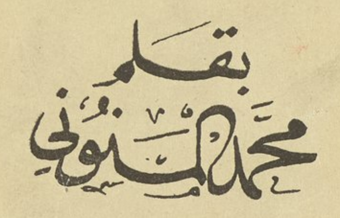
معهد مولاي الحسن





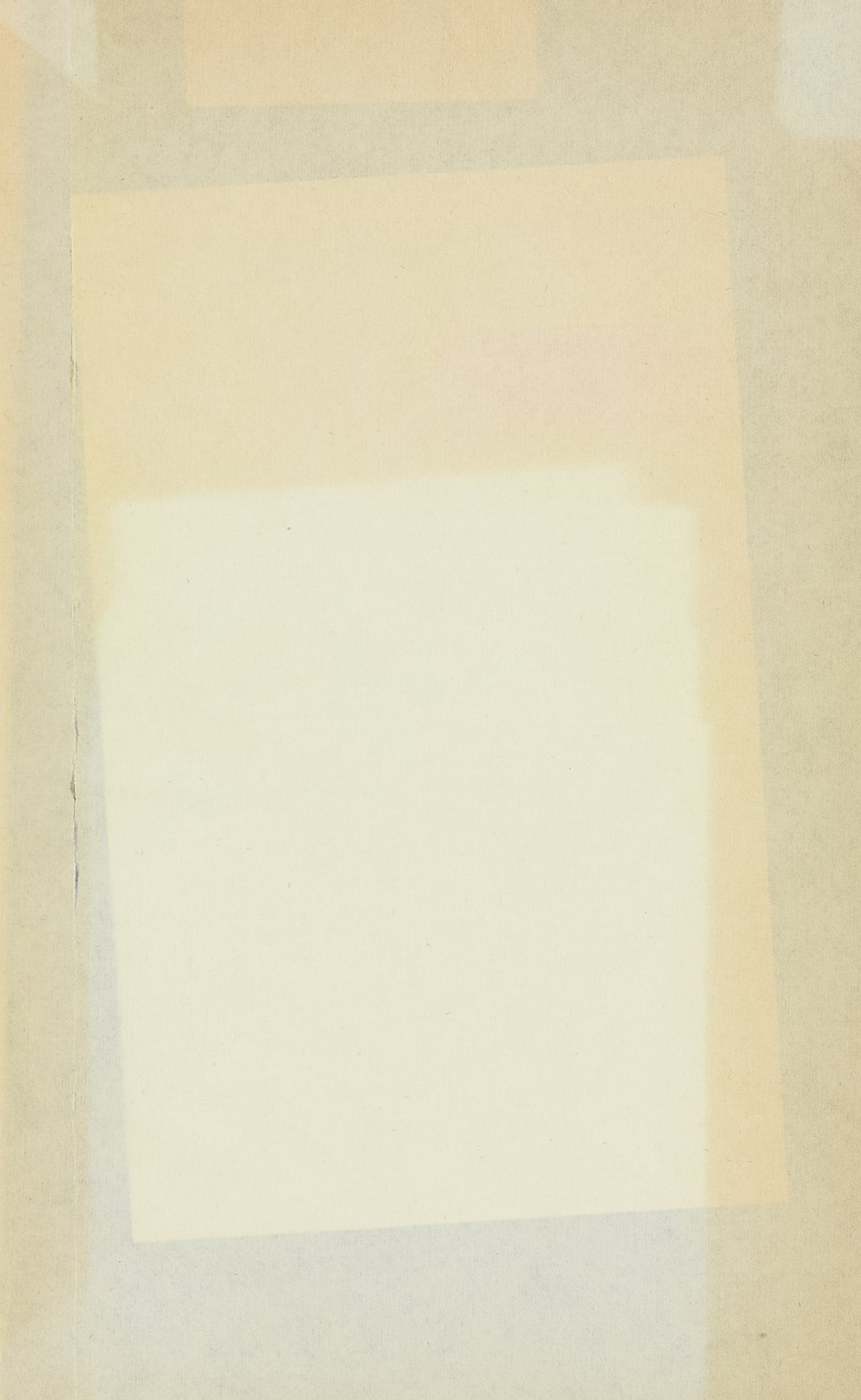
بحث تاريخى نال تنويه لجنة التحكيم الملكية

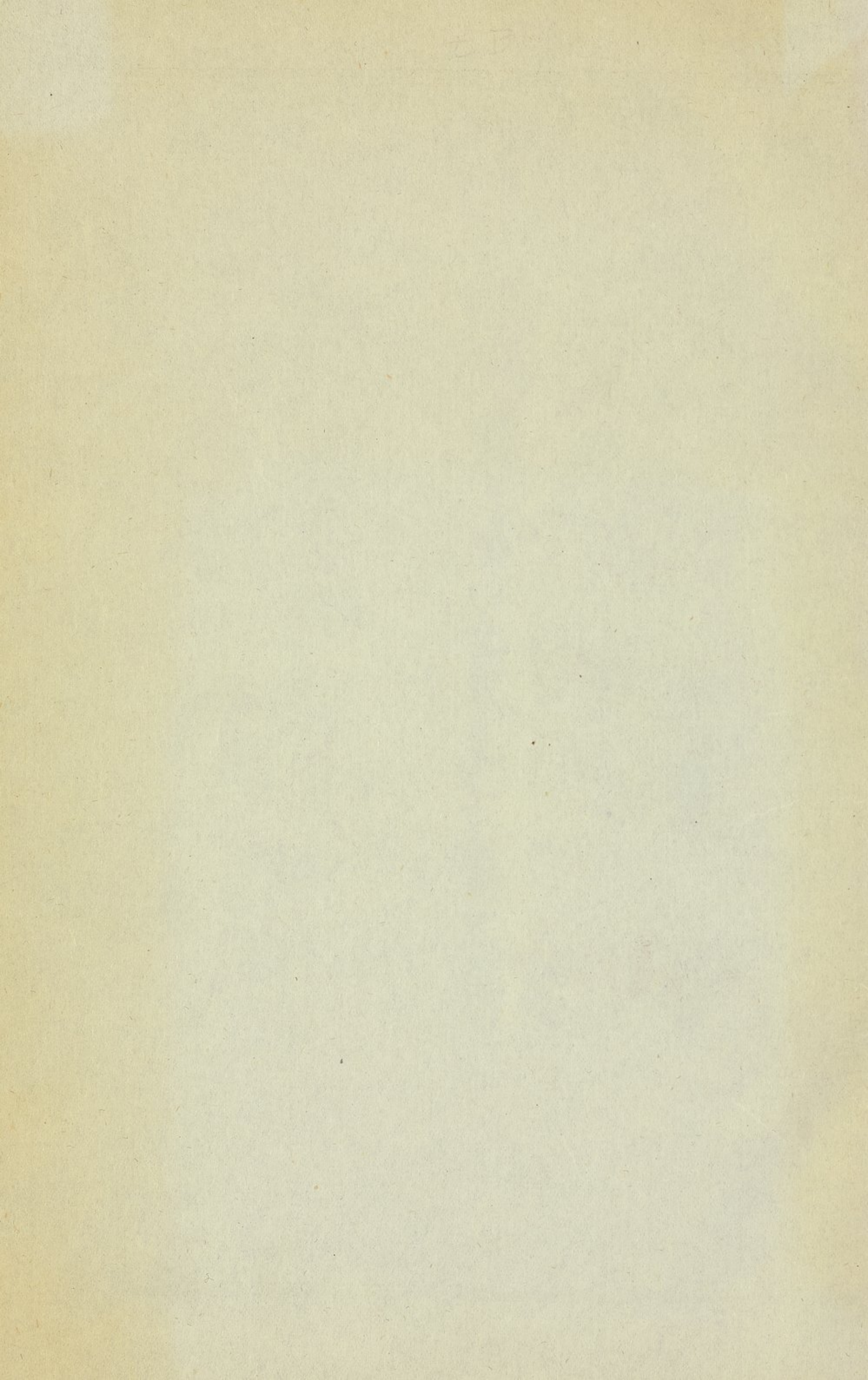
واحرز جائزة مولوية

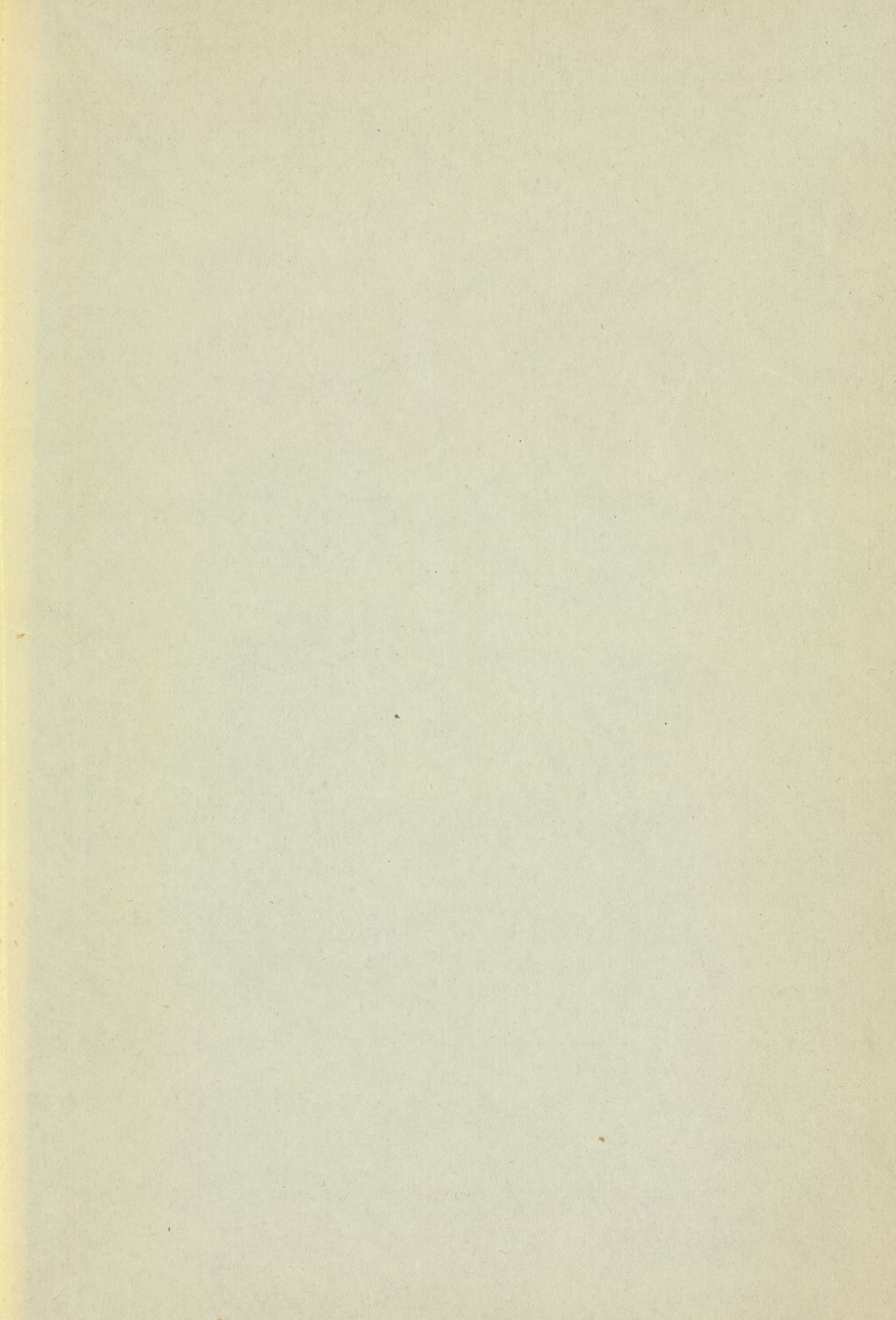
تطوان

مطبعة المخزن

1953







معهد مولاي الحسن

من حديث الركب المغربى

بقلم

محمد المنونى

بحث تاريخى نال تنويه لجنة التحكيم الملكية

واحرز جائزة مولوية

تطوان

مطبعة المخزن

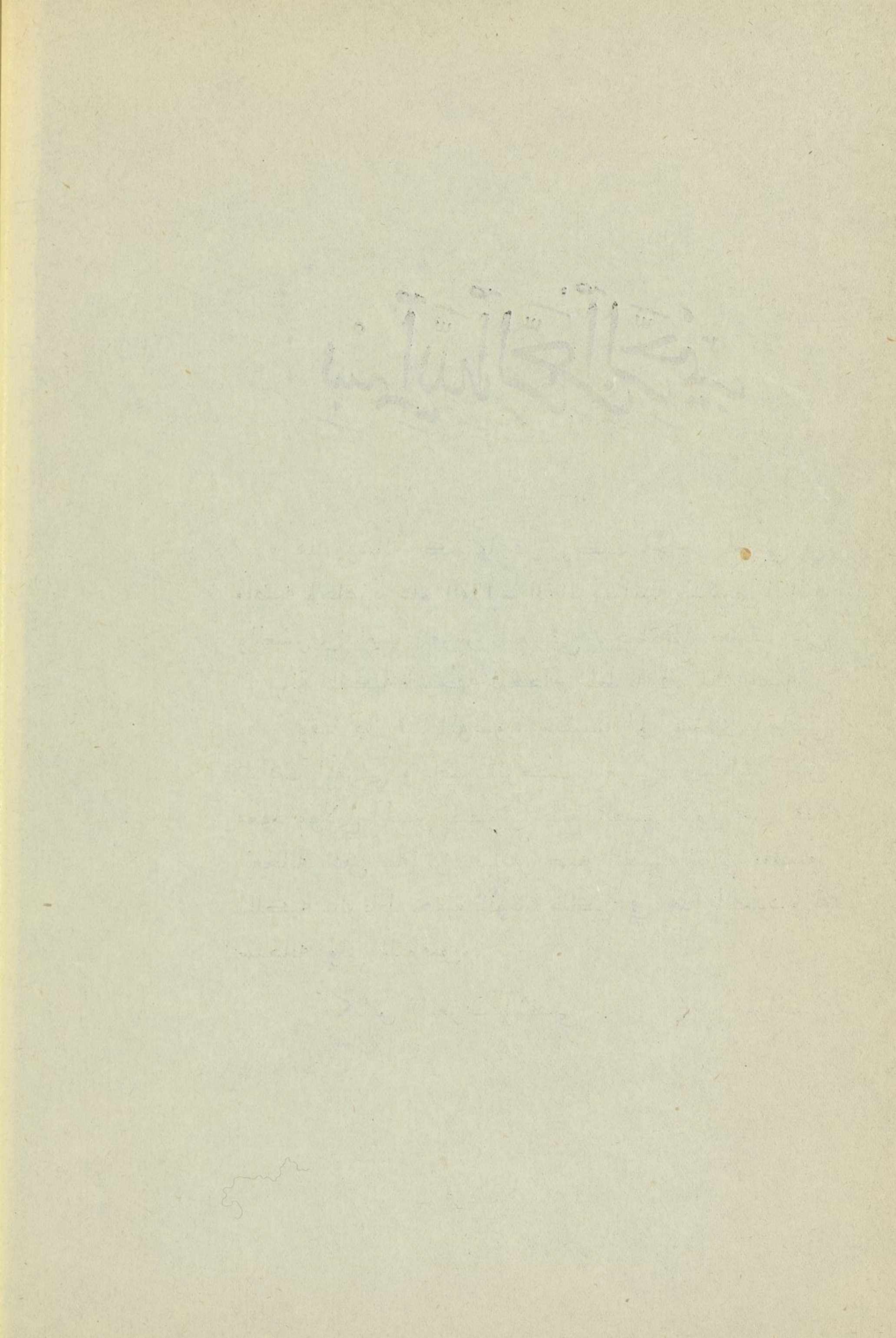
1953

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه رسالة كتبتها عن ركب الحاج المغربي في ماضيه وحاضره عام 1370 ـ 1950 بمناسبة لذكرى الثالثة والعشرين لعيد العرش المغربي وجعلتها تعليقا على الرسالة الملكية الموجهة للحجاج المغاربة في تلك السنة.

وقد جاء هذا الموضوع منقسما الى قسمين. ماضي الركب المغربي وحاضر الركب المغربي. ويباشر الان معهد مولاي الحسن بتطوان طبع القسم الاول من هذه العجالة. على نية ان يباشر طبع القسم الثاني بالمطبعة الملكية بالرباط تحقيقا لوعد ملكي في هذا الصدد والله سبحانه ولي التوفيق.

مكناس (المغرب الاقصى) المؤلف



نشأة الركب المغربى

يصعد تاريخ ركب الحاج المغربي الى اواسط العهد الموحدي، ويعود الفضل في تاسيسه للامام الشهير ابى محمد صالح الماجري المتوفى سنة 631، فقد كان من اهم اركان طريقته الدعوة لحج بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي عليه السلام وجعل من اصحابه كجمعية تبشيرية تدعو لتلك الغاية السامية. استمر على هذا ذلك الامام الجليل سائر حياته وانتهج نهجه من خلفه من رؤساء طريقته ردحاً من الدهر (١).

اول ركب مغربى
الركب الصالحى

وكان من نتائج دعوة ابي محمد صالح ان استطاع ان يؤسس - لاول مرة بالمغرب - الركب المغربي الذي كان يدعى بـ: (الركب الصالحي) نسبة لمؤسسه وكان يذهب - مدة حياته وبعدها - من آسفي للحجاز (٢) والغالب ان الطريق التى كان يسلكها هي التي حج عليها العبدري وقد لخصها في مقصورة ختم بها رحلته.

---

(١) المنهاج الواضح 352 و 375. آسفي وما اليه 100 (٢) المصدر الثاني 99.

امثلة من الاهتمام بالركب الصالحى

وقد اولى ابو محمد صالح هذا الركب شيئا كثيرا من عنايته فاسس الرباطات العديدة لينزلها الحاج المغربي في ذهابه وايابه من آسفي للحجاز وبث اصحابه في هذه المراكز بما فيها من مصر والشام. وكان الذين بهاذين المركزين الاخيرين مهما ورد عليهم احد ن المغرب يمدون له يد المعونة ويبذلون له المساعدات حتى يؤدي مناسكه.

وللمحافظة على تلك الرباطات استقر غير واحد من اولاد ابي محمد صالح واحفاده بالشرق كقيمين عليها ومن هؤلاء ابن ابي محمد صالح السيد عبد العزيز كان بمصر الى ان توفى بها ثم حفيده السيد ابراهيم بن احمد بن ابي محمد صالح كان بالاسكندرية، ثم ولد الاخير ابو العباس السيد احمد بن ابراهيم مؤلف المنهاج الواضح(١)

تعدد ركاب الحاج المغربى

(1) الركب السجلماسي (2) الركب الفاسي

(3) الركب المراكشي (4) الركب الشنجيطي

(5) الركب البحري

---

(١) المنهاج الواضح 353. آسفي وما اليه 99. وقد بقى احد هذه الرباطات الصالحية وهو الذي بالاسكندرية - قائما الى عام 1074 حيث وقف عليه ابو سالم العياشي وقال عنه في رحلته (2) 367: ومن المزارات بالاسكندرية زاوية لابي محمد صالح ينزلها المغاربة ولهم فيها اوقاف وفيها سلاح مغلق يتبركون به يزعمون انه من سلاح الصحابة الذين فتحوا المدينة. ولا اصل لذلك. والظاهر ان هذا السلاح من الاسلحة التي كانت ترافق الركب الصالحي.

كان لتاسيس الركب الصالحي وما لاقاه من الاهتمام ثمراته المفيدة ونتائجه الطيبه فقد انفسحت الطريق أمام الحاج المغربي وتمهدت ماديا وادبيا وكثر القاصدون للاراضي المقدسة وتضخم عددهم في دولة الابل والشراع بقدر ما قلوا في عصر البخار والطيران.

وقد كان لذلك اثره الكبير في اتساع نطاق الركب المغربي حيث نشأت على مر الزمن خمسة ركاب لحاج المغرب بما فيها من ركب الدولة الذي كان تقريره رسميا نتيجة للركب الصالحي ومجهودات اصحابه.

وهذه اسماء تلك الركاب الخمسة وهي : (1) الركب السجلماسي (2) الركب الفاسي. (3) الركب المراكشي (4) الركب الشنجيطي (5) الركب البحرى.

وفيما يلى تفصيل الحديث عن هذه الركاب مبتدئا بالركب الفاسى لمقامه الممتاز بين سائر الركاب الاخرى.

I

الركب الفاسى

نشاته اهميته

كان يخرج من فاس (١) ويرجع عهد تاسيسه الى اوائل الدولة المرينية واول ركب وقفت عليه من هذا. هو الذي هيأه السلطان الجليل يوسف بن يعقوب المريني عام 703 وبعثه للاراضي المقدسة (٢) ثم استمر يذهب للمشرق حتى القرن المنصرم.

---

(١) هذا هو الغالب عليه وفي بعض ايام بني مرين كان يخرج من تلمسان حينما يكون الملوك المرينيون هناك (٢) تاريخ ابن‌خلدون (7) 226، الاستقصا (2)40.

وقد حل هذا الركب محل الركب الصالحي حيث صار يذهب فيه احفاد ابي محمد صالح رؤساء له ردحاً من الدهر (١) وكان لعهد الدولة المرينية ثم الدولة العلوية هو ركب المغرب الرسمي الامر الذي اكسبه ابهة وجلالا جعلاه يضاهي ركب مصر والشام وغيرهما (٢) وحتى ايام السعديين - لما اصبح ركب الدولة هو المراكشي - استطاع الركب الفاسي ان يحافظ على مركزه ومقامه (٣) الذي كان يستمده من اهتمام المغاربة به اهتماماً فائقاً حكومة وشعباً حسبما يتبين مما سياتي:

نماذج من الاهتمام بالركب الفاسي

ومما يذكر من اهتمام المغاربة بهذا الركب انهم كانوا يصلون ركب الحاج ويعينونه بالاعانات المادية الوفيرة ومن ادلة هذا ان السلطان ابا الحسن المريني اعطى الركب الذي حج مع الاميرة مريم المرينية ما ياتي: لقاضي الركب ثلاثمائة وكسوة ولقائده اربعمائة وكساوي متعددة ومراكب سنية - بغلات - ولشيخ الركب خمسمائة ولجماعة الضعفاء من الحاج ستمائة (٤) ولما رافق ابو المجد ابن ابي مدين كاتب السلطان ابي الحسن وسفيره ركب عام 745. كان شأنه عجباً في الانفاق على المستضعفين من الحجاج (٥) كذلك السلطان سيدي محمد بن عبد الله

---

(١) آسفي وما اليه 100. النفح (2) 548. الاستقصا (2) 63. (٢) المصدر الاخير (4) 145. (٣) من امثلة هذا: الركاب التي كانت تخرج من فاس على عهد السعديين برئاسة ابي عمران موسى بن محمد بن معرف الشاوي الطليكي المتوفى عام 1004 حسبما سياتي: قال في المرآة 220: كان يجتمع له ركب عظيم في شارة حسنة وزي جميل يخرج فيه اهل فاس وغيرهم ... ونقله في النشر (1) 41. (٤) النفح (2) 548. الاستقصا (2) 63. (٥) العبر (7) 266. الاستقصا (2) 71.

انفق على غير واحد من الحجاج في ذهابهم وايابهم. (١) والامير المولى ابراهيم بن السلطان المولى سليمان هو الآخر لما حج عام 1226 انفق اموالا طائلة على ضعفاء الحجاج وفقرائهم في طريق الحج ومفاوز الحجاز وحيث نفذ ما كان عنده على كثرته استسلف من تجار الركب اموالا ثقيلة قضاهم اياها المولى سليمان احسن القضاء (٢).

وهذه الوان اخرى من اعتناء المغاربة بهذا الركب ومنها ان السلطان المولى الرشيد احتفر - في طريق الحجيج - آبارا تعرف بآبار السلطان بالموضع المعروف بالشط من بلاد الظهراء بالصحراء فكان يستقي من تلك الآبار ركب الحجيج في ذهابه وايابه. (٣) وكان بعض ملوك المغرب يكتبون لملوك وامراء الحرمين رسائل يستوصون فيها بالحاج المغربي فعل هذا يوسف المريني (٤) وابو الحسن (٥) وغيرهما من بعض ملوك المغرب الآخرين. وكان بضاحية فاس ارض محبسة لرعي ابل ركب الحاج تعرف الآن بحاجة وهي خارج باب الفتوح على ضفة نهر سبو. (٦) وكانوا يؤسسون ببعض المدن زوايا ليجتمع فيها الحجاج حتى يخرجوا منها للالتحاق بالركب ومن هذا زاوية الحجاج التى كانت قائمة بمكناس لعهد بني مرين (٧) ونحوها يوجد بفاس.

تلك امثلة قليلة من اهتمامهم بالركب الفاسي نقف عندها لنرى امثلة اخرى سترد في تضاعيف هذا البحث.

---

(١) وقفت على هذا بخط بعض كتاب السلطان المذكور في دفتر تقييد. (٢) الروضة السليمانية وغيرها. (٣) النشر (2) 4. الاستقصا (4) 21. (٤) تاريخ ابن خلدون (7) 226. الاستقصا (2) 40. (٥) انظر رسالة صادرة من أبى الحسن للملك الناصر محمد بن قلاوون الثالث، وهى واردة في صبح الاعشى ثم بالنبوغ المغربى (2) 30 - 34. (٦) استفدت هذا من بعض المحادثات الموثوق بها. (٧) الجذوة 202.

هيئة الركب الفاسى

كانت تتالف هيئته العليا من رئيس يسمى شيخ الركب وامير الركب يختاره الملك من علية القوم وسراتهم ومن قاض وقائد. (١) وتذهب معه حامية بقصد حراسته كانت لعهد يوسف المريني تناهز خمسمائة فارس من الابطال (٢) ويذهب في جم غفير من اهل فاس وغيرهم من مختلف جهات المغرب فركب 738 في عهد المرينيين توجه معه امم برسم الحج (٣) وركب آخر في ذلك العهد ذهب في آلاف كثيرة تزيد على العشرين الفا من رجال وخيل. (٤)

وكان يرافقه في كثير من المناسبات عيون العيون من الامراء والاعلام والاكابر. وعلى سبيل المثال نذكر ان ركب عام 703 ذهب فيه كثير من صلحاء المغرب. (٥) وجماعة من اعلامه كبيرهم ابو عبد الله

---

(١) النفح (2) 548 .الاستقصا (2) 63 و (4) 145. (٢) تاريخ ابن خلدون (7) 226. الاستقصا (2) 40. وهنا تعليقتان على هيئة الركب الفاسي: الاولى: انني لم اقف الا على أسم قاضيين وقائد واحد من هيئة هذا الركب وهم: الشيخ محمد بن زغبوش من اعلام اهل المغرب قلده يوسف المريني قضاء ركب عام 703 (تاريخ ابن خلدون (7) 226) مع تقي الدين عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ميمون الهرغي ولد عام 705 وحج عام 47 حلاه في الدرر الكامنة (2) 236 بقاضي الركب المغربي. اما القائد فهو عثمان بن يحيى بن محمد بن حراز التلمساني من أعيانها ذهب في قيادة هذا الركب عدة سنين. المصدر الاخير (2) 452. الثانية: جاء في المعيار عرضا (1) 347: انه كان يرافق الحجاج شخص معين يسمى غفيرا جرت العادة بالسلامة معه غالبا باعطاء مال من جهة السلطان او من طرف الحجاج او من غير مال فهل هذا الغفير هو الذي يسميه النفح والاستقصا قائدا او القائد غيره؟ (٣) النفح (2) 548. الاستقصا (2)63. (٤) من جواب للفقيه عبد النور بن محمد العمراني ورد في معيار الونشريسي (1) 348. (٥) الانيس 261 وقد ذكر هذا الركب في سياق حوادث عام 701.

القصار. (١) وفيهم ابو عبد الله محمد البقوري (٢) وركب عام 738 حجت فيه الاميرة مريم المرينية في خواص مجلس ابى الحسن وكبار دولته.(٣) وركب عام 740 ذهبت فيه محل والدة ابى الحسن تصحبها خيرة الاميرات والحظايا ووجوه الدولة من اعيان بنى مرين والعرب وابناء المشايخ وكل من له شهرة بمزية دينية (٤) وركب عام 745 حجت فيه الاميرة اخت ابى الحسن (٥) وركب عام 1151 كان فيه الشيخ اليوسي مع الامير المعتصم بن السلطان المولى اسماعيل (٦) وركب عام 1123 سافر فيه الامير ابو مروان بن المولى اسماعيل (٧) وركب آخر - لم يدر تاريخه - توجه فيه احد ابناء المولى اسماعيل وهو المولى زين العابدين وبرفقته الشيخ سيدى ادريس العراقى (٨) وركب عام 1143 وجه فيه السلطان المولى عبد الله والدته الاميرة خناثة بنت بكار المغافرى وابنه سيدي محمد السلطان من بعده في جماعة من اعيان المغرب. (٩) ووفد عام 1182 بعث فيه سيدى محمد بن عبد الله ولديه الاميرين المولى على والمولى عبد السلام ووجه معهما من وجوه اهل المغرب وابناء امراء القبائل واشياخهم وجملة من خدامه، واصحاب اشغاله بالخيول المسومة والسلاح الشاكي ما تحدث به اهل المشرق دهرا (١٠) ثم عاد هذا الامام فوجه في ركب 1188 ابنه الامير المولى عبد السلام (١١) وركب 1226 وجه فيه المولى

---

(١) الترجمان المعرب خ. (٢) الديباج 322 - 323. النفح (1) 347. (٣) العبر (7) 265. النفح (2) 548. الاستقصا (2) 63. (٤) رسالة ابي الحسن المشار لها ص 8 (٥) النفح (2) 549. الاستقصا (2) 72. (٦) الروضة السليمانية خ. السلوة (2) 270. (٧) الروضة السليمانية خ. الاستقصا (4) 86. (٨) الاتحاف (3) 73. (٩) دولة السلوك خ. والظاهر انه كان في جماعة الركب المذكور المولى الظاهر بن السلطان المولى اسماعيل فقد جاء في سلوك الطريق الوارية ان الامير المذكور حج عام 1143 وأظهر في حجه كرما فائقا. (١٠) الروضة السليمانية. درة السلوك. ويجعل المصدر الثاني تاريخ هذا الركب عام 1185. (١١) المصدر الاخير.

سليمان ولده الامير المولى ابراهيم في جماعة من علماء المغرب واعيانه مثل قاضي مكناس الشيخ العباس ابن كيران والشريف المولى الامين بن جعفر الحسني الرتبي وابى عبد الله محمد العربي الساحلى والقاضي ابي اسحاق ابراهيم الزداعي وغيرهم من علماء المغرب وشيوخه (١) وركب عام 1232 وجه فيه السلطان المذكور ولديه الاميرين المولى على والمولى عمر (٢).

شارات هذا الركب

ومن الشارات التي كانت له رايته التي يحملها بين يديه بعض افراد رجاله (٣) وطبل كبير من نحاس يضرب فيه وقت نهوض الركب ووقت جلوسه ضربة الاعلام بالتهيئ وكان يوضع بعد رجوع الحاج بمارستان فاس حيث انه من الاحباس العامة (٤) وكذلك كان له خباؤه الخاص به الآتي الذكر قريبا.

الاستعداد لخروجه

من هذا الاستعداد انه كان اذا دنا وقت سفر الركب ياخذ خطباء المساجد في الدعوة للحج والحض عليه والتشويق لزيارة الاماكن

---

(١) الاستقصا (4) 145. (٢) الروضة السليمانية. الاستقصا (4) 151. (٣) الرحلة الناصرية (2) 109 و122. تاريخ ابن الحاج (9) 84 خ نسخة المكتبة الزيدانية العامرة. والوحيد الذى وقفت على اسمه من حملة هذه الراية هو ابو عبد الله محمد بن الخطيب القصري حمل علم الركب الفاسى للحرمين الشريفين مرات عديدة وقد كان معاصرا للشيخ ابى المحاسن الفاسي اورده عرضا في مرآة المحاسن 86 وابتهاج القلوب خ محلى في المصدرين بالشيخ الفاضل المتبرك به. (٤) المجلة الزيتونية ج 6 مج (3) 279.

المقدسة (١) وفي اواخر ربيع الاول يعلن في فاس بواسطة المنادي عن يوم خروج الركب (٢) وفي اوائل جمادي الاولى يخرج خبا‌ء الركب للقليعة داخل باب الفتوح (٣).

يوم خروج الركب من فاس

كانت العادة ان يخرج ركب فاس في سابع وعشري جمادي الثانية او الثامن والعشرين منه بحيث يستهل عليه رجب بتازا او فوقها (٤) وكان يخرج من باب الفتوح وينزل في المكان المعروف بولجة العسال على الضفة الشرقية لوادى سبو (٥) ويبرز في هيئة بديعة وشارة حسنة من الاحتفال ونصب الاخبية المنوعة من القوراء والمستطيلة والقياطين المثلثة. هذا الى قرع الطبول واظهار الزينة (٦) وكان يشيع تشييعا منقطع النظير وقد يحضره حتى السلطان وحاشيته ويذكر الاسحاقي (٧) ان يوم خروج الحاج من فاس يوم موعود ومشهود قل من يبقى بالمدينة الا خرج ودب ودرج الرجال والولدان والاحرار والعبدان فما ترى اعجب من ذلك اليوم ولا احسن منه منظرا او مخبرا يروق البصر ويميل بالفكر عادة جميلة استندوا اليها وطبيعة جبلوا عليها (٨)

---

(١) استفدت هذا من بعض المحادثات الموثوق بصحتها. (٢) تاريخ الضعيف عام 1211. 24 ربيع الاول خ. (٣) المصدر عام 1211. 9 جمادى الاولى وعام 1213. 4 جمادى الاولى. (٤) المصدر عام 1211. 24 ربيع الاول. (٥) رحلة الاسحاقى خ. (٦) المرآة 220. النشر(1) 41. الاستقصا (4) 145. (٧) اوائل رحلته. (٨) من الممتع أن نعلق على هذا الموضوع بوصف شاعر شعبى لاحدى مهرجانات خروج ركب الحاج من فاس وهذا الشاعر هو الشيخ عبد الرحمن بن عبد القادر بوخريص فقد نظم قصيدة شعبية من النوع الذي يسميه اهل هذا الفن بورشان. او مرحول وذلك بمناسبة سفر الركب الذى حج فيه الامير المولى ابراهيم بن السلطان المولى سليمان عام 1226 وتراسه الحاج الطالب بن جلون=

طريق الركب الفاسى

اما الطريق التى كان يسلكها فقد كفانا مهمة الحديث عنها كثير من حجاج هذا الركب الذين دونوا رحلات عديدة اهتموا فيها بصفة

وفي هذين القسمين اللذين سنذكرهما يصف مظهر احتفالات خروج ركب الحاج من فاس . ولعلنا سنجد في هذا النوع من الشعر من دقة الوصف ما لا نطمع ان نجده عند شاعر او كاتب بالعربية الفصحى . وهذا نص الشعر الشعبي :

—— اللازمة ——

أَرْوَاحْ أَرِس تْشُوفْ هَذَ الرَّكْبْ السَّايَرْ

خَلاَّ نَاسْ الذُّوقْ شَايْقَا لْمَقَامْ الْمُخْتَارْ

—— قسم 2 ——

مَاذَا مَنْ قَومَانْ جَاتْ تَمْشِي اَلْحَجْ تْخَاطَرْ

مَنْ سُوسْ وْمَرَّاكَشْ لَفْرَجْ جَاوْ لْخُطَّارْ

وْهَلْ لَحوزْ وْكُلْ مَنْ تْهَيَّأ وْعَرَبْ وَبْرَبَرْ

وَقْبَايْلْ شَلاَّ نْصِفْهَا وَالطُّلْبَا لْخيَارْ

وَاخْوَيْجْ هَلْ فَاسْ بَرْزُوا بَمْضَارْبْ وَسْحَاحَرْ

وَخْيَامْ عْجِيبْ مْتَحّفَ فَرْجَ لَلنُّضَّارْ

وَهْجَايْنْ وَخْيُولْ رَايْضَ وَصْوَارْمْ وَخْنَاجَرْ

وَمْكَاحَلْ وَسْنُونْ وَالسيُوفْ تْقَصَّرْ لَعْمَارْ

وَوْلاَدْ لْمَاكْ كَبْدُ وْرضَى سْنَاهُمْ ضَاهَرْ

حَفَّتْ بِهِمْ نَاسْ لُوفَا وَعْبِيدْ وَلَحْرَارْ

خاصة بذكر المسالك التي يمر عليها الركب الفاسي من اول مرحلة لـآخر مرحلة.
ومن الطريف ان نثبت ان بعض المغاربة افردوا هذا الموضوع بالكتابة على حدة مثل الشيخ محمد بن محمد المرابط الدلائي المتوفى بفاس عام 1099 نظم قصيدة من مائة وستة وثلاثين بيتا سماها: (الرحلة المقدسة)

وَالْخُدَّامْ وْكُلْ مَنْ دْنَا بَدْنَاهُمْ يَتْفَاخَرْ
فَضَّلْهُمْ لَغْنِى وَجْعَلْهُم لَلْخَلْقْ دُكَّارْ

—— قسم 3 ——

وَالْحَاجْ الطَّالَبْ فَاضْ بَحْرُو وَدْفَقْ بَجْوَاهَرْ
وْتْهَيَّأْ لَلْمَيْزْ وَسْفَرْ بَلْمَالْ وْلَجْوَارْ
وَجْمَالْ وَبْغَالْ وْلَحْمَالْ وَالصَّايمْ وَلْقَاطَرْ
وَهْوَادَجْ وَجْحَافْ صَايْنْ وَعْوَانْسْ وَبْكَارْ
نَزْلُوا فْبَابْ فْتُوحْ فْلَقْلَعْ وْنَوَوْا الأَجْرْ
وَحْزْمُهُم اوْقْتْ مَا بْقَا لَلْمُحْتَالْ شْوَارْ
مَا بْقَا غِيرْ الرّحِيلْ يَامَنْ مُحْتَالْ يْسَافَرْ
جَادْ عْلِيكْ اللّه بْزْهُو وَالْحَجْ وْلَمْزَارْ
رِيتْ وْجُوهْ لْخِيرْ نَاشْطَا عَنْهُمْ لَا تْسْتَاخَرْ
وَتْهَلَّ فْزَادْ بَاشْ تَرْحَلْ مَنْ دَارْ لْدَارْ
هَاذَا رَكْبْ سْعِيدْ فَاشْ غَدِ يَامَنُهْ صَابَرْ
سِرْ تْشُوفْ مْوَاطَنْ السّعَادَ وَتْنَلْ سْرَارْ

ورتبها على منازل الحاج الفاسي من باب الفتوح لمدينة تازا وجعل يذكر المنازل الى المدينة المنورة (١) ولابي عبد الله محمد بن منصور العامري التلمساني ثم التازي المتوفى في حدود السبعين من المائة الثانية عشرة قصيدة همزية (٢) وصف فيها المراحل من تازا الى البقاع المطهرة ومنها الى الشام وصفاً كافياً وصدرها بباب استوفى فيه تعداد الاشياء التى يحتاج اليها مريد الحج. عدد ابياتها 335 وتاريخ نظمها عام 1152 حسبما جاء في آخر القصيدة ومنها نسخة بالمكتبة الاحمدية بفاس ونسختان بمكتبة كاتب السطور بمكناس احداهما تامة والاخرى يخصها 45 بيتاً وهي مكتوبة من خط المؤلف كما ان الشيخ عبد المجيد بن علي الزبادي الفاسي المتوفى عام 1163 اثبت في رحلته الحجازية قصيدة رائية نظمها في ابيات 129 وهي جامعة لمراحل الحجاز من البركة - اول مرحلة بعد مصر - الى مكة ومنها الى المدينة مع بيان حال كل منزلة من الماء وعدمه وجيده وملحه وغير ذلك. هذا الى ذكر مناسك الحج والعمرة على الترتيب والايجاز والمشاهد والآثار والاعلام على التقريب وختمها بزيارة الرسول عليه الصلاة والسلام وبيان فضل مكة والمدينة وغيرهما من المواطن الجليلة وقد اعتنى مؤلف مجهول من تلامذة تلاميذ الزبادي بهذه القصيدة فاخرجها في موضوع على حدة مصدرة بمقدمة قصيرة في التعريف بالقصيدة وسمى الموضوع: (اتحاف المسكي الناسك، ببيان المراحل والمناسك) ومن هذا المؤلف نسخة بالمكتبة الفاسية بفاس اعارني اياها فخر البيت الفاسى العلامة المؤرخ الجليل سيدي محمد العابد الفاسي شكر الله سعيه ويظهر ان من هذا القبيل ما جاء في ترجمة الامام ابى عبد الله محمد بن سعيد

---

(١) البدور الضاوية خ. (٢) يوجد نص القصيدة والرحلة العامرية آخر هذه الرسالة.

الرعيني الفاسي ت. 778. ان له نظم مراحل الحجاز (١) وكذا ما ورد في ترجمة الامام ابن غازى ان له نظم مراحل الحجاز وشرحه (٢).

وان الاهتمام بهذا الموضوع تعدى ادباء الفصيح الى شعراء الملحون فنظموا بلغتهم الشعبية قصائد ذكروا فيها مراحل الحاج الفاسي ومن هؤلاء الشيخ عبد الرحمن بن عبد القادر بوخريص الفاسي والشيخ الحاج عمر المراكشي والشيخ الحاج ادريس بن علي السناني الفاسي الثلاث عندي نسخ منها.

الاحتفال بهذا الركب في طريقه

وكان الركب الفاسي يلاقي في بعض حجاته احتفالات فخمة خلدت صداه في كثير من الجهات.

ومن امثلة هذا ان الركب الذي حجت فيه الاميرة مريم المرينية كان يوم وفادته على مصر مشهودا تحدث الناس به دهرا وخرج للقائهم والسلام عليهم شخصية كبيرة من رجال سلطان مصر وما والاها الناصر ابن قلاوون وقد بالغ هذا الاخير في الاحتفال بالركب المغربي والاهتمام به من يوم دخل مصر الى ان قضى مناسكه(٣). كذلك الركب الذي كانت فيه الاميرة خناثة بنت بكار المغافري وحفيدها الامير ـ اذ ذاك ـ سيدي محمد بن عبد الله استقبل بطرابلس الغرب حين حل بها استقبالا فاخرا خرج فيه للقائهم حاكم هذه الجهة وولده مع لمة من اصحابه وشارك فيه اهل البلد رجالا ونساء في الطريق وعلى السطوح مظهرين الفرح بهذا الركب والاميرين الجليلين. كما شاركت فيه البحرية الطرابلسية

---

(١) الجذوة 147. النيل 272. (٢) النيل 334. (٣) الاستقصا(2) 62ـ63. النفح (2) 548ـ549.

بعدة طلقات من مدافع كبار في التسليم والتوديع ولم يقف امير البلد عند هذا الحد حتى اقام على شرف الاميرين احتفالات بلغ فيها الغاية وما ترك شيئا استطاعه الا وقدمه. وقد استمر على هذه الاحتفالات مدة اقامتهما بطرابلس وكذلك فعل في اوبتهما (١). ولم يكن هذا الاستقبال هو الوحيد الذي لقيه ذلك الركب في طريقه فانه لما مر بالينبوع استقبل اميرة الركب شرفاء هذه الجهة وحيوها وهنأوها بسلامة القدوم (٢). وبعد تلك الاستقبالات نرى الركب الذي زفت فيه الاميرتان كريمتا السلطان المولى محمد بن عبد الله لامير مكة الشريف سرور وولده - نرى هذا الركب يحتفل بوصوله لمكة احتفالا كبيرا ويكون يوم دخوله مهرجانا عظيما يحضره عامة اهل الموسم (٣). وهذا لون آخر من تلك الاحتفالات بالركب المغربي في شخص بعض اعيانه فانه لما حج الامير المولى ابراهيم نجل السلطان المولى سليمان لاقى احتفالا فائقا في طريقه من لدن ادباء مصر وغيرها فمدحوه بقصائد جيدة وكلمات فائقة (٤) وفي تونس شاع الخبر بانه سيمر عليها في رجوعه المغرب فانشا علامة تونس واديبها الشهير الشيخ ابو اسحاق ابراهيم الرياحي قصيدة طنانة يستقبل بها الامير المغربي ولما تبين انه رجع للمغرب من غير ان يعرج على تونس بعث بعواطفه الشعرية الى والده السلطان بفاس (٥).

---

(١) رحلة الاسحاقى (٢) المصدر. (٣) الروضة السليمانية. (٤) الروضة السليمانية.
(٥) تعطير النواحى (1) 78. هذا وتتميما للحديث عن صدى حج ذلك الامير الجليل نذكر أن السلطان المولى سليمان اعجب بالقصيدة التونسية وهزت من عطفه فامر كتاب دولته ان ياخذوا منها نسخا حتى توزع على المخلصين من رعيته (الروضة السليمانية خ) وكافأ صاحب القصيدة بجائزة سنية مرفقة بقصيدة طنانة ومرسوم تنويه. (تعطير النواحى (1) 80. كما امر العلامة الجليل ابا الحسن على بن عبد الله المتيوى -

الركب الفاسى والمحمل المصري

وكان افراد هذا الركب - كغيره من الركاب المغربية الاخرى - يحضرون مهرجان المحمل المصرى بالقاهرة. وان غير واحد من المغاربة اهل فاس - وكذا تونس - كان من عادتهم ان يشاركوا عمليا في ذلك الحفل بحمل جانب من كسوة الكعبة المشرفة وزيادة في تعظيم حرمة المظهر كانوا يضربون كل من راوه يشرب الدخان في طريق مرورهم ومن المغاربة من كان لا يكتفى بالمشاركة في هذه الحفلة ويذهب في مرافقة المحمل في طريقه من مصر حتي مكة (١)

بوضع شرح على الخريدة التونسية حيث امتثل فوضع عليها شرحا ممزوجا مسجعا من اوله الى آخره يقع في نحو الاربعة عشر كراسا، ولما اتمه مؤلفه تفنن المولى سليمان في انتساخه فكتب تراجمه بماء الذهب وحلى ظاهره بمجلد بديع الصنعة مذهب واعتنى بمؤلفه بترادف الجوائز والصلات. من (تآليف في التعريف ببعض علماء العصر السليمانى خ.) مع (السلوة (3) 132 وكشف الحجاب 132) ولم يذكر تعطير النواحى الشاعر الذى انشا القصندة التى بعث بها السلطان المولى سليمان لابى اسحاق وقد وقفت على اسمه في بعض الكنانيش وهو عبد السلام بن محمد الزمورى صاحب النظم الشهير في الاتاي.

ونختم حديث صدى حج الامير الجليل بان العلامة المؤرخ ابا الربيع سليمان الحوات انشا بيتين يؤرخ فيهما هذه الحجة. رفع النقاب ربع (1) 28 . وانظر ما سنثبته من الاشعار في قسم: (على هامش الركب المغربى).

(١) انظر الرحلة العياشية (1) 150_151 و 154 و156 مع تاريخ الجبرتي (1) 29_30.

ونجد في مقدمة المغاربة الذين شاهدوا ذلك المهرجان ابا سالم العياشي فقد وصفه في رحلته وصف شاهد عيان. واذا كان لا يستغرب صدور ذلك الوصف من ابى سالم او غيره من الرحالين العلماء فالغريب والطريف معا ان نجد بعض شعراء الملحون المغاربة تبهرهم روعة المظهر فتنطلق السنتهم بقصائد شعبية في الموضوع تعرف لديهم بـ (المحمل) يرسمون فيهـا مشاهداتهم واحساساتهم ازاء يوم المحمل ثم يسيرون معه في قصائدهم منزلة منزلة الى ان يصل لمكة ومنهم من يزيد بوصف اماكن الحاج ومنازله حتى المدينة ومن الـآثار التى وقفت عليها في الموضوع قصيدة منسوبة للشريف المولى حفيد بن عمر ولا يبعد ان يكون صاحب القصيدة هو المولى حفيد بن عمر بن هاشم العلوي احد اشياخ الركب السجلماسي الـآتي الذكر كما اطلعت على قصيدة - في الموضوع منسوبة للحاج عمر المراكشى المار الذكر ص 19 وقصيدة ثالثة منسوبة للحاج العربى الفلالي المشهور بالرحوي وفيها يذكر المحمل المصرى والمحمل الشامى ويترنم بذكر البقاع المقدسة.

صرة الركب الفاسى

للمغاربة كرم واحسان فائق في هـذا الباب ونذكر هنـا بعض الامثلة لذلك. وهى :

الهدايا النقدية التى كان يحملهـا كثير من ملوك المغرب للركب الفاسي حتى توزع. على اهل الحرمين الشريفين وغيرهما وهذه الهدايا هى التى عنيت بالصرة المغربية وسوف اقتصر على هدايا الملوك (1) التى

(1) لم اذكر في مبحث الركب الفاسى صرة وهدية السعديين وأخرت ذلك للركب المراكشي حيث انهم كـانوا يبعثون صرتهم وهديتهم مع هذا الركب.

كانت في بعض الاعوام تصل الى مبالغ طائلة - لما انهم عنوان امهم ولما ان الناس تبع لملوكهم.

واول ما يذكر في هذا الصدد ان السلطان يوسف المرينى ارسل مع الركب المغربى اموالا كثيرة بقصد تفريقها على اهل مكة والمدينة.(١) وبعث السلطان ابو الحسن من بنى مرين مع ركب الاميرة مريم 3.800 دينار ذهبا برسم العطاء للعرب (٢) ووجه السلطان المولى اسماعيل مع ركب ابنه الامير المعتصم هدايا للبيت الحرام المكرم والروضة النبوية الشريفة وصلات سنية للعلماء والفقراء والايامى واليتامى والضعفاء. (٣) كما كان يبعث سنويا للسادات البكريين عشر سبائك من الذهب في كل واحدة مائة مثقال ذهبا بالوزن العالي ويبعث مع ذلك بالمئين من الذهب مطبوعة واقتفى اثره في هذا العمل الجليل ابناؤه الامراء وبخاصة السلطان المولى عبد الله الذى زاد على ذلك زيادة كبيرة (٤) - كذلك كان يوجه عام لشرفاء الينبوع مائتي مثقال ذهبا - (٥) وفوق ذلك فقد كان يتعاهد خدمات الحرم الشريف والاغوات بالعطايا ويسال عن الصلحاء والعلماء بالحرم الشريف ويواصلهم بالصلات (٦) - ومن اكبر اعمال المولى اسماعيل في هذا الباب صلته او صرته الخالدة للحرمين الشريفين وذلك بتحبيسه زيتون غابة حمرية بمكناس - وكان اذ ذاك في غاية الكثرة - على الحرمين الشريفين مكة والمدينة. (٧) وزيادة على ما اشير له من هدايا السلطان المولى عبد الله فانه بعث مع والدته الاميرة خناثة

---

(١) الانيس 261. (٢) النفح (2) 548. الاستقصاء (2) 63. (٣) تاريخ ابن الحاج (7) 398. (٤) زهر البستان خ. الدر النفيس خ. (٥) رحلة الاسحاقى خ. (٦) زهر البستان خ. وبعد كتابة ذلك رايت في كتاب : مدد التاييد، ان المولى اسماعيل كان يوجه الهدايا العظيمة لمصر والحرمين الشريفين على راس كل سنة مدة دولته سبعا وخمسين عاما.
(٧) الروضة السليمانية. وانظر الاتحاف (1) 174.

مائة الف دينار لتوسع بها على اهل الحرمين الشريفين (١) وبعد المولى عبد الله جاء دور ولده السلطان المولى محمد بن عبد الله الذى كان واسطة العقد ونادرة الزمان في هذا الميدان فقد رتب مائة الف مثقال في السنة لاهل الحرمين الشريفين وشرفاء اليمن والحجاز (٢) وكثيرا ما كان يضيف لهذا المرتب هدايا وافرة لكثير من البلادات العربية الاخرى، كما انه ربما يزيد اهل ذلك المرتب في بعض السنوات ومن امثلة ذلك كله انه في ركب عام 1182 – حيث زفت معه كريمتاه – وجه هدية عظيمة لاهل الحرمين الشريفين ولامراء مصر والشام وطرابلس ومالا كثيرا يفرق على اشراف الحجاز واليمن وجوائز للعلماء والنقباء واهل الوظائف بمكة والمدينة – (٣) وفي ركب عام 1197 بعث اموالا صلة لاشراف الحرمين الشريفين وللشيخ مرتضى الزبيدي خمسمائة دينار ذهبا وساعة منه قيمتها خمسمائة دينار ومثل ذلك بعثه للشيخ الدردير رئيس المالكية بمصر ولباقى علماء مصر سبعمائة دينار ذهبا – (٤) وفي ركب عام 1199 ارسل اموالا لاشراف مكة والمدينة والحجاز واليمن وقدرها ثلاثمائة الف وخمسون الف ريال واصلة لمعينين في احقاق كل حق مكتوب عليه اسم صاحبه – (٥) وفي ركب عام 1204 وجه مع ولده الامير المولى عبد السلام الف سبيكة ذهبا توزع على اشراف الحرمين وجدة والطائف والينبوعين وسائر اشراف الحجاز مع غير الاشراف من اهل المدينة خصوصا وعموما، كما بعث مع الركب المذكور بواسطة ذلك الامير هدية نقدية عظيمة تفرق على علماء وطلبة الحرمين الشريفين والاسكندرية وعلى علماء مصر وطلبة رواقاتها وكثير من بيوتاتها ومشاهدها (٦).

---

(١) درة السلوك خ. (٢) الروضة السليمانية وغيرها. (٣) الروضة السليمانية. (٤) انظر تاريخ الضعيف عام 1137. (٥) الروضة السليمانية. (٦) انظر الاتحاف (3) 228-233.

كذلك بعث مع السيد علي الشباني الف سبيكة ذهبا لاشراف الحجاز وعموم اهل المدينة (١) ومسك الختام في هذا الباب انه حبس على مفتى المذاهب الاربعة وطلبتهم بالمدينة المنورة مقداراً مهما من المال (٢) كما حبس مالا ذا بال على الذين يقرؤون الفتوحات الالهية والجامع الصحيح من اهل المذاهب الاربعة بالمدينة المنورة (٣) .

هدية الركب الفاسى

وزيادة على الصرة المغربية فقد كان يحمل الوفد الفاسي هدايا اخرى للحرمين الشريفين وغيرهما تتالف من مصاحف مهمة وكتب قيمة وجواهر فاخرة كما يحمل هدايا فائقة لملوك الحرمين الشريفين. وهذه نماذج من تلك الهدايا الملكية.

فقد اهدى يوسف المريني مصحفا بخط يده بغاية الضبط والاتقان وبالغ في تنميقه بالاصباغ والالوان وجعل دفتي المصحف من ذهب منبت بانواع الجواهر واليواقيت والزبرجد وجعل له غشاء منبتا كذلك بالجواهر وعلاقته في رأسها ياقوتة عظيمة الشكل (٤) الامر الذي ضخم هذا المصحف(٥) وصيره مقدار حمل بغل (٦) وكان الذي انابه يوسف في اهداء هذا المصحف ووقفه هو الامام ابو عبد الله محمد بن ابراهيم البقوري دفين

---

(١) المصدر (3) 233. (٢) انظر النهضة العلمية خ. (٣) المصدر. (٤) الترجمان المعرب خ. وما يذكر هذا المصدر من ان يوسف هو الذي تولى بيده كتابة ذلك المصحف وتنميقه يخالفه ما في تاريخ ابن خلدون (9) 226. فقد ذكر ان الذي كتبه ونمقه هو احمد بن حسن الكاتب المحسن. ولا شك ان ابن خلدون اثبت في هذا الباب
(٥) تاريخ ابن خلدون (7) 226. الاستقصاء (2) 40. (٦) النفح (1) 347 .

مراكش ت 707 (١) واصحب يوسف هذا المصحف هدية فاخرة لملك مصر والحرمين الشريفين وهى مذكورة في الانيس. (٢) كما ان السلطان ابا الحسن المريني اهدى للبيت الحرام بمكة مصحفا بالغ في الاعتناء به فكتبه بخطه وجمع الوارقين لتنميقه وتذهيبه والقراء لضبطه وتهذيبه وصنع له وعاء مؤلفا من الابنوس والعاج والصندل فائق الصنعة وغشى بصفائح الذهب ورصع بالجوهر والياقوت واتخذ له اصونة الجلد المحكمة الصنعة المرقوم اديمها بخطوط الذهب ومن فوقها غلائف الحرير والديباج واغشية الكتان. (٣) ولتمام الانتفاع بهذا المصحف الجليل اخرج من خزائنه ستة عشر الفا وخمسمائة دينار ذهبا لشراء الضياع بالمشرق لتكون وقفا على القراء فيه. (٤) وبعث ابو الحسن مع هذه الذخيرة المغربية هدية للملك الناصر كانت عظيمة جدا. فقد زادت قيمتها على مائة الف دينار مصري ونزل لحملها من الاسطول السلطاني ثلاثون قطارا من بغال النقل سوى الجمال (٥) ثم انتسخ هذا السلطان مصحفين كريمين بيده على الصفة المذكورة واوقف احدهما على حرم المدينة والآخر على حرم بيت المقدس (٦) وقد بقى احد هذه المصاحف وهو الذي ببيت المقدس حتى زمن المقري حيث وقف عليه هناك ومدح ربعته بانها في غاية الصنعة. (٧)

ومن هدايا الدولة العلوية الشريفة ان المولى اسماعيل بعث للروضة النبوية الكريمة ياقوتة عظيمة وصفها بعض الرحالين بانه ما راى مثلها في الصفاء والكبر وزنها رطل وست اواق وعليها شباك من ذهب مرصع بالياقوت وجعل لها سلسلة لعلاقتها وجعلت في صندوق من الذهب

---

(١) المصدر (1)347. الديباج 322-323. (٢) 261. (٣) تاريخ ابن خلدون (7) 265. الاستقصاء (2) 62. (٤) النفح (2) 548. الاستقصاء (2) 63. (٥) المصدران (2) 448-549 و(2) 63. (٦) الاستقصاء (2) 63-64. (٧) النفح (2) 547.

سترة لها.. وقد قومت باربعة وعشرين قنطارا من المال في كل قنطار الف مثقال من الدراهيم (١) كذلك بعث مرة اخرى للروضة الشريفة بياقوتة ثانية اصغر من الاولى قيمتها اربعة عشر قنطارا (٢)ـ وفي عام 1155 وجه المولى عبد الله مع الركب الفاسي ثلاثة وعشرين مصحفا بين كبير وصغير كلها محلات بالذهب مرصعة بالدر والياقوت ومن جملتها «المصحف الكبير العقباني» الذي تداوله الملوك ويقال ان عقبة بن نافع الفهري نسخه بالقيروان من المصحف العثماني. وارسل مع هذه المصاحف الكريمة الفين وسبعمائة حصاة من الياقوت المختلف الالوان للحجرة النبوية الشريفة (٣) ـ وفي ترجمة السلطان الجليل سيدي محمد ابن عبد الله انه اوقف جملة من الكتب العلمية على الحرمين الشريفين كانت لعهد مؤلف الاستقصاء لا زالت قائمة العين والاثر (٤). واخيرا نسجل ان بعض اميرات بني مرين كن يقدمن ـ وهن في المغرب ـ تحفا عديدة هدايا للمشاعر الكريمة (٥).

رسالة الحضرة النبوية الشريفة

ومن تقاليد الركب الفاسي ـ كغيره من بعض ركاب المغرب الاخرى ـ ان بعض الملوك كانوا يضيفون لتلك الهدايا المتنوعة رسائل يهدونها لروح الرسول صلى الله عليه وسلم يؤكدون فيها ولاءهم واخلاصهم للجناب النبوي ويتضرعون الى الله في حل ازماتهم وممن فعل هذا السلطان ابو عنان المريني فقد بعث الى الضريح النبوي الكريم

(١) الاتحاف (3) 73. (٢) المصدر (3) 73. (٣) الروضة السليمانية. الاستقصاء (4) 74.
(٤) المصدر الاخير (4) 121. (٥) المسند الصحيح الحسن خ.

برسالته النبوية التي كتبها بانشائه متصلة بقصيدة من نظمه ووجهها مع القاضي الاديب الجليل محمد بن يحيى الغساني البرجي المتوفي عام 786. (١) والغالب ان هذه الرسالة هي التي اوردها بكشف الظنون (٢) في العبارات التالية: الدرة السنية. والوسيلة النبوية. رسالة لابي عنان ملك الغرب.

قدوم البشير لفاس

وبعد تلك الاعمال الفاخرة ينقلب الركب راجعا لفاس وكان في العوائد المتبعة انه اذا قارب فاس ونزل بنحو تازا يبعث بالبشير الذي يدخل فاسا حاملا راية الحاج يخبر بقدوم الركب وسلامته (٣)

يوم دخول الركب لفاس

وكان يوم دخول الركب لفاس مشهودا يحتفل له اهل هذه المدينة على غرار احتفالهم بخروجه. (٤)

طرائفه

وكان هذا الركب يستجلب طرائف يبعثها معه ملوك وامراء الحرمين لسلاطين المغرب. ومن هذه الطرائف كسوة الكعبة التي وجه ثوبا منها شرفاء مكة للسلطان المريني يوسف حيث اعجب به واتخذ منه

---

(١) الاحاطة (2) 215. تاريخ ابن خلدون (7) 452. الجدوة 197. النفح (3) 134.
(٢) ج. (1) 484. (٣) تاريخ الضعيف عام 1212. 11 جمادي الثانية. تاريخ ابن الحاج (9) 84 و100. (٤) رحلة الاسحاقي.

ثوبا للبوسه في الجمع والاعياد كان يستبطنه بين ثيابه (١). والغالب أن الناصر بن قلاوون بعث كذلك لابي الحسن المريني كسوة كاملة يفيد هذا ما ورد في مسالك الابصار (٢) انه في سنة 738 حملت الكسوة العتيقة الى السلطان بمصر - الناصر المذكور - لتجهز الى السلطان ابى الحسن المريني مع ما يجهز عوض هدية بعثها صحبة مريم... وعوض بني شيبة والاشراف عنها من بيت المال بمصر.

ومن الطرف التي كان يحملها هذا الركب في بعض السنوات كسوة مقام ابراهيم فقد استجلبها - بواسطته - السلطان سيدي محمد بن عبد الله ووضعها بصالة البرج البحري المعروف بالصقالة من قصبة الصويرة وقد بقيت هناك محفوظة مدة في شيء كثير من العناية والاهتمام ثم تداولها الباشوات بالصويرة الى ان صارت بالزاوية القادرية هناك حيث لا تزال الآن تحفظ بها. (٣)

هدايـاه

وفوق تلك الطرائف كان هذا الركب يعود ومعه هدايا اخرى لملوك المغرب يهديهم اياها ملوك وامراء الحرمين فقد وفد مع احد ركاب يوسف المريني رسل الملك الناصر يحملون من ملك مصر لملك المغرب هدية عظيمة (٤). كما ارسل الملك المذكور لابي الحسن المريني مع ركب الاميرة مريم هدية سنية (٥) كذلك امير مكة الشريف سرور بعث لصهره

(١) تاريخ ابن خلدون (7) 227. الاستقصاء (2) 41. (٢) (1) 101. (٣) الشموس المنيرة (57م-58). (٤) الانيس 260. تاريخ ابن خلدون (7) 247. الاستقصاء (2) 41.
(٥) المصدران الاخيران (7) 265 و(2) 62.

السلطان سيدي محمد بن عبد الله بواسطة امير الركب الفاسي الشيخ عبد الواحد صفيرة هدية فاخرة فيها خنجر من الذهب ومبلغ نقدي ذو بال. (١)

امراء الركب الفاسى

ونتابع الحديث عن الركب الفاسي بذكر طائفة من امرائه وقبل ان ناخذ في تعدادهم نذكر ان هذه الخطة كان لها مقام كبير وكان الملوك هم الذين يعينون رئيس هذا الركب ويختارونه من علية الناس فضلا واخلاقا وثروة وعراقة بيت

وكانت العادة الغالبة في الدولة العلوية ان امير الركب الفاسي لا يكون الا من فاس ولم يخرج عن هذه العادة لا السلطان المولى سليمان الذي رشح لرئاسة هذا الركب احد اعيان بيوتات مكناس (٢) وكثيرا ما كانت بعض العائلات المغربية تتداول هذه الولاية ومنها عائلة ابي محمد صالح في الدولة المرينية. (٣) وفي الدولة العلوية تداولتها عائلات اطولها امدا بيت اولاد عديل فقد تسلسلت في بيتهم رئاسة الركب الفاسي مدة مديدة تزيد على الاربعين عاما وتبتدئ تقريبا بعد عام 1121 وتنتهي كذلك بعد عام 1162 وطيلة هذه المدة لم يكن يذهب مع الركب الا هؤلاء او من ينيبونه عنهم. (٤) وبعد هذا نذكر زمرة كريمة من امراء الركب الفاسي وهم:

(1) الشيخ ابو زيد الغفاري عقد له السلطان يوسف المريني على

---

(١) وجدت هذا بخط بعض كتاب السلطان المذكور في دفتر تقييد. (٢) تاريخ الضعيف عام 1212 ـ 26 قعدة. (٣) آسفي وما اليه 100. (٤) انظر رحلة الاسحاقي وتاريخ ابن الحاج (9) 223.

السير بركب عام 704 (١) (2) الشيخ الجليل ابو العباس احمد بن يوسف حفيد ابى محمد صالح المتوفي اواخر القرن الثامن قاد الركب مرات منها عام 738 (٢). (3) الحسن بن عمران ذهب بركب عام 740 (٣) (4) الشيخ الحاج الراوية المكثر ابو الحجاج يوسف بن الحسن بن ابى بكر التسولي الورتناجي من اشياخ السراج الاكبر ترأس هذا الركب المرة بعد المرة (٤). (5) الشيخ الجليل عبد الله ابن محمد دفين مكناس والمتوفي بها عام 833 (٥). (6) الشيخ الفاضل ابو عمران موسى بن محمد بن معرف الشاوي ثم الطليقي المتوفي عام 1004 سار بالركب سنوات متعددة (٦). (7) الحاج محمد القسيمي تراس الركب عام 1074 (٧). (8) الشيخ الصالح الحاج الحسيني المتوفي بعد عام 1110 قاد ركب الحجيج غير مرة (٨). (9) الشيخ العاقل الحاج محمد صفيرة الاندلسي ترأس ركب عام 1121. (٩)

الرؤساء من بيت عديل: واولهم يعسوبهم (10) والدهم الشيخ الحاج محمد عديل كان من وجوه التجار والامناء واهل الصون والعفاف تولى امارة الركب وحج به عاما او عامين ثم تولى ذلك عنه اولاده. واولاد اخيه وهم (11) الشيخ عبد العزيز (12) الشيخ الخياط. و (13) الشيخ عبد القادر توفى في طريق الحجاز عام 1141 ودفن هناك. و (14) الشيخ الشاوي. و (15) الشيخ عبد الخالق توفى عام 1158 ودفن بالقلقيين من

---

(١) تاريخ ابن خلدون (7) 226. الاستقصاء (2) 40. (٢) النفح (2) 548. الاستقصاء (2) 63. جواهر الكمال 7و3. (٣) اخذا من رسالة ابن الحسن المشار لها ص. 10. (٤) فهرسة السراج الباب الثالث خ. (٥) من تقييد سيدي العربي الفاسي في العقوبة بالمال خ. (٦) المرآة 220. النشر (1) 41-42. (٧) الرحلة العياشية (2) 380. (٨) السلوة (2) 269-270. الرحلة الناصرية (2) 175. (٩) المصدر الاخير (1) 111.

فاس و (16) الشيخ محمد بن الشاوي وهو آخر من قلد هذه الخطة منهم ـ فيما يظهر ـ وكانت ولايته عام 1162 (١) (17) الحاج احمد شقشاق تولى رئاسة الركب عام 1157 نيابة عن آل عديل (٢) (18) الحاج محمد الفلوسي عام 1166 وهو اول من تولاها بعد بيت عديل (٣) (19) الحاج محمد ابن زاكور عام 1176 (٤) (20) الحاج عبد الكريم بن يحيى المتوفي في 5 رجب عام 1213 تولاها عام 1199 (٥). (21) الحاج عبد الواحد صفيرة ايام السلطان سيدي محمد بن عبد الله (٦). (22) ابنه الحاج قدور عام 1211 (٧). (23) الحاج الطاهر بادو محتسب مكناس وامين صائر الدار العالية بها رشحه لرئاسة الركب الفاسي السلطان مولاي سليمان (٨). (24) الحاج عبد الوهاب الشرايبي عام 1213 (٩). (25) شيخ الحجيج مزور هكذا ورد ذكره عند ابي القاسم الزياني (١٠). (26) الحاج محمد ابن جلون رايت تحليته بشيخ الركب النبوي في وثيقة كتبت بفاس بتاريخ 13 جمادى الاولى عام 1230. (27) ابنه الحاج الطالب الشهير توفى بعد عام 1260 وتولى رئاسة الركب عام 1226 (١١). وقد وقفت على قصيدة يمدحه فيها شاعر ـ لم يعرف اسمه ـ ويصفه باوصاف عالية (١٢)

وبتمام هذا البحث انتهى حديث الركب الفاسي. واني ناقل الكلام لبقية ركاب المغرب الاخرى.

---

(١) رحلة الاسحاقي. تاريخ ابن الحاج (9) 66-67 و128. (٢) تاريخ ابن الحاج (9) 66-67. (٣) السلوة (1) 131. تاريخ ابن الحاج (9) 223. (٤) تاريخ الضعيف عام 1176. ٥ رجب. (٥) ال در عام 1204. 19 صفر عام 1213. 5 رجب. الروضة السليمانية عام 1199. (٦) اخذت ذلك من دفتر تقييد بخط بعض كتاب السلطان المذكور. (٧) تاريخ الضعيف عام 1211. 4 جمادي الثانية. (٨) المصدر عام 1212. 26 قعدة. ويؤخذ من هذا المصدر ان الرئيس المذكور لم يذهب مع ركب الحاج. (٩) المصدر عام 1213. 20 جمادي الثانية. (١٠) جمهرة من حكم بفاس وقضى خ. (١١) الجيش (2) 31. (١٢) رفع الحجاب الربع الثاني 182-183.

II

الركب السجلماسى

كان يخرج من سجلماسة ويذهب فيه اهل تافيلالت ومن انضاف لهم وهو ركب قديم واول ما وقفت عليه منه هو الركب الذي وفد معه للمغرب الشريف السني المولى الحسن القادم الجد الاعلى للبيت العلوي الشريف(١). وقد عمر هذا الركب طويلا. وكان يسير تحت امرة رئيس يختاره اهل الركب من امثل القوم(٢) وتذهب فيه خلائق ولا يخلو من اعلام كبار والطريق التي كان يسلكها مبينة في غير رحلة منها الرحلة العياشية وهو والركب الفاسي كانا مشتهرين وكثيرا ما كانا يلتقيان في طريقهما وقد يتحدان تحت رئاسة امير الركب الفاسي كما حدث في ركب عام 1121 الذي حج فيه الشيخ ابو العباس ابن ناصر(٣) وقد يجتمعان ويبقى كل امير على رئاسته مثل ما وقع في ركب عام 1101 الذي كان فيه الشيخ اليوسي والامير المعتصم(٤). وكان

---

(١) ورد ذكر هذا الركب في الانوار السنية فيمن بسجلماسة من النسبة الحسنية خ. وفي غيرها ويوخذ من عدة مصادر ان ورود المولى الحسن القادم على المغرب كان اول الدولة المرينية. (٢) الرحلة الناصرية (1) 27. (٣) المصدر (1) 111. (٤) السلوة (2) 170.

في بعض الاحيان من الدولة العلوية يحمل احد افراد هـذا الركب الممتازين الصرة المغربية فقد ورد في ترجمة الشيخ ابن عبد السـلام الناصري انه كان اذا حج ـ مع هذا الركب ـ يرسل معه السلطان المولى سليمان اموالا جزيلة بقصد تفريقها على علماء مصر والحرمين الشريفين واشرافهما (١). وهذه طائفة من امراء الركب السجلماسي:

(1) السيد ابو ابراهيم العمري كان حيا اول العصر المريني (٢).
(2) الشيخ سيدي محمد بن محمد الحفيان ترأس الركب اعوام 1059 و 1069 و 1072. اورده ابو سالم ووصفه بالحياء والكرم والصبر والشجاعة والديانة والحلم (٣). (3) الشيخ الحازم سيدي عمر بن هاشم العلوي (٤). (4) الشيخ المولى العربي بن أحمد بن يوسف العلوي ترأس ركـب عام 1121 (٥). (5) الشيخ المولى عبد الله بن علي العلوي امير ركب عام 1202 (٦). وهذه زمرة اخرى من رؤساء هذا الركب لم اقف على تاريخ امارتهم فذكرتهم على ترتيب الحرف الاول من اسمائهم: (6) الشيخ الحازم سيـدي احمد بن يوسف العلوي (٧). (7) الشيخ حمزة السجلماسي (٨). (8) الشيخ الجليل المولى حفيد بن عمر بن هاشم العلوي (٩). (9) الشيخ المولى المهدي بن احمد بن المكتفي بن السلطان المولى اسماعيل كان شفيقا رفيقا خيرا دينا هينا لينا (١٠). (10) الشيخ الوجيه المولي على بن محمد العلوي متواضع جواد دين (١١). (11) الشيخ الشريف بن حفيد العلوي (١٢)

وبعد فهذا وصف لاحد الركاب السجلماسية بقلم الرحالة الامـام

---

(١) طلعة المشتري (2) 162. (٢) الانوار السنية خ. وغيرها. (٣) الرحلة العياشية (1) 7-8. (٤) الانوار السنية. السلوة (2). 270 ذكرته كرئيس لركب عام 1101. (٥) الرحلة الناصرية (1) 27. (٦) الروضة السليمانية. الاستقصا (4) 118. (٧) الانوار السنية. (٨) منظومة المولى التهامي بن عبد الله في الانساب خ. (٩) الشجرة الشماء خ. (١٠) الدرر البهية (1) 152. (١١) الشجرة الشماء. (١٢) منظومة المولى التهامي في الانساب.

ابي سالم العياشي قال اثناء رسالة بعث بها من مدينة طرابلس الى الشيخ ابي سعيد عثمان بن على اليوسي في حجته الواقعة عام 1072.

ومما يوقد نار اشجانكم. . ما انعم الله به علينا من المشي في ركب قل ما يتيسر مثله قوة وكثرة ونجدة خال من الاوباش. وكثرة من يغدوا في لاش . لا تكاد تسمع فيه صوت مخاصمة ولا منازعة ولا ترى عينك فيه مراجعة. قد اشتمل على اهل البيوتات من الناس وذوي المروءة واهل الحفاظ من تجار وفقهاء ورؤساء العشائر وفي الركب نحو من عشر مؤذنين فاذا كان الثلث الاخير من الليل ارتج باصوات المؤذنين وقراءة القرآن فلا شغل لنا الا مدارسة القرآن ومذاكرة الاخوان في علم الاديان نختم كل ليلة ختمة من القرآن العظيم في خبائنا دون الحزب الراتب (١).

(١) الرحلة العياشية (1) 78. ووردت هذه القطعة بالنشر المطبوع (2) 15 في شيء من التصحيف والحذف.

III

الركب المراكشي

كان يخرج من مراكش ويذهب فيه اهل هذه البلدة ونواحيها وغيرهم ويسلك طريقا مبينة في رحلة السراج المراكشي (١). وكان هو ركب الدولة الرسمي ايام السعديين والغالب انه تاسس في ايامهم وانقطع بعد انقراض دولتهم اذ لم ار له ذكرا - فيما وقفت عليه - الا في حوالي مدة هذه الدولة. ويلاحظ ابو سالم العياشي على ركب مراكشي رآه عام 1072 بانه ليس بالقوي (٢). ومع ذلك فقد كان له اميره ودليله ومناديه وحملة علمه (٣) وكان السعديون يعتنون بهذا الركب ويوصون به ملوك الحرمين فقد كتب المنصور السعدي لامير مكة حسن بن ابي نمي يوصيه بركب توجه الى الحجاز لعهده والكتاب مثبت بنصه في الروضة السليمانية، ثم في الاستقصاء (٤). وهو يعطينا انموذجا من رسائل توصيات ملوك المغرب بركاب الحجيج. كذلك كانوا يحملون هذا الركب صرتهم وهداياهم ومن امثلة ذلك الهدية

---

(١) يوجد تلخيص لهذه الرحلة في الاعلام (4) 273 - 277. وعنه نقلت ما اثبته في هذا الموضوع. (٢) الرحلة العياشية. (1) 59. (٣) المصدر (2) 372. (٤) 3، 74-75.

الفاخرة التي بعث بها السلطان الوليد بن زيدان السعدي للروضة النبوية الكريمة وهي شمعدانان من عسجد مركبتان على يواقيت من زبرجد وزن كل واحدة منهما اربعة ارطال من ذهب. وشمعدانان من فضة خالصة وزن كل واحدة منهما عشرة ارطال. وصندوقان مملوءان بشمع العنبر. وعشرة آلاف من الذهب المطبوع ورسالة وقصيدة. ولما بلغت هذه الهدية للروضة الشريفة فتح بابها حتى وضع جميع ذلك ووضعت الرسالة والقصيدة بعد فض ختامهما وقرئتا هناك ودفع المال لحراس الروضة وسدنتها. وفي كل ليلة يركب شمع العنبر في تلك الشمعدانات يوقد من المغرب الى الصباح . وقد كتب في دارتي شمعداني الذهب بخط اخضر:

متع لحاظك في محاسن منظري ... لترى عجائب مثلها لم يعهد
قمر على غصن الزبرجد قائم ... ينبيك عن حب الوليد لاحمد(١)

وهذا ما وقفت عليه من امراء الركب المراكشي وهم:

(1) الحاج محمد بن عبد القادر وهو الذي كتب له المنصور رسالة التوصية الآنفة الذكر ومنها استفدت خبره وتصفه الرسالة بالمرابط الخير الحاج. (2) الشيخ محمد بن عبد العزيز بن محمد بن ابي عمر امير ركب عام 1040 اورده السراج المراكشي في رحلته وحلاه بالشيخ الافضل النبيه الاكمل. البركة الاحفل القدوة الكامل. كما ذكر عنه انه لما خرج بركبه من مصر سلم رئاسته لمفتي الديار المصرية ابي الحسن النفاتي. (3) الحاج عمران المراكشي تراس الركب عامي 1055 و 1073 وفي هذه المرة الثانية توفى في رمضان خلال ذهاب الركب بين افريقية والاسكندرية فدفن هناك وخلفه في رئاسة الركب ابنه. (4) الحاج محمد

---

(١) رحلة السراج المراكشي.

وكانت له سراوة نفس وطيب اخلاق وحسن عشرة واحتمال مع طوائف الناس هذا الى سخاوة يد وعفة قلب عن المطامع وسعة مال الا انه لم تكن معه عصبية فلذلك قاسمه في الرئاسة. (5) ابن مومن من اندلس مراكش الذي اعتضد بعصبة من شيعته (١). (6) الشيخ ابراهيم الفران التقى به ابو سالم عامي 1072 و 1074 وقال عنه انه اقدم اهل تلك الخطة في ولايتها واولاهم بالتقديم لحفظ حدودها ورعايتها (٢).

---

(١) الرحلة العياشية (1) 119 , (2) 372 ـ 375. الرحلة الناصرية (1) 112.

(٢) الرحلة العياشية (1) 59. (2) 380. وبهذا الرئيس تم عدد رؤساء مختلف ركاب الحج الذين كانوا يسيرون على طريق البر 44 رئيسا. ونذيل بذكر رئيسين آخرين احدهما تراس الركب المغربي من القاهرة ونقصد به الشيخ ابا زكرياء يحيى النايلي الجزائري المليانى المشهور بالشاوي والمتوفي عام 1096. ولى - بمصر - امارة الحاج المغربي وحج بالركب المغربي مرتين من القاهرة. الرحلة العياشية (2) 368 والنشر (2) 126. الثاني رئيس وصف بانه مغربي فنثبته ليبحث عن نوع مغربيته: جاء في الضوء اللامع ج. (2) 257 الترجمة التالية: احمد الشهاب القروي المغربي المالكي رجل صالح متصوف سلك طريق الشاذلية مع ترك مخالطته للملوك والامراء ويجيء بركب من الغرب للحج كل سنة فيبجل ويرعى لاعتقاد خيره ولما كان في آخر سنيه ورد بيت المقدس للزيارة وسافر مع الركب الشامي فمات بعد الزيارة وهو متوجه لمكة فجأة بالحديدة في آخر سنة تسع وستين وثمانمائة. وقد اجتمعت به في الميدان ونعم الرجل كان رحمه الله وايانا.

وتتبع هذا التذييل بتذييل ثان نبين فيه ان هذه الركاب السالفة كانت تتخلف عن الذهاب في كثير من السنين ومن اهم اسباب ذلك عدم امن طريق الحاج.

IV
الركب الشنجيطى

تاسس بعد عمارة هذه الجهة وكان يسافر سنويا ويمشي فيه كل من اراد الحج من سائر جهات شنجيط (١). ولم اقف على ازيد مما ذكرت عن هذا الركب.

---

(١) الوسيط 413.

V

الركب البحري

كل الركاب السابقة كانت تسلك طريق البر في ذهابها وايابها. وفوق ذلك فقد كانت جماعات تؤلف ركابا تسافر في البحر ذهابا وايابا. ولم يكن هذا وليد تقدم السفر في البحار بظهور السفن البخارية وكان قبل ذلك بزمن كثير. ومن امثلة هذا الركب الذي سافر فيه الفقيه الاديب محمد بن علي الرافعي الاندلسي التطواني عام 1096. فقد ابحر من مرسى تطوان قاصداً الديار المقدسة ثم رجع على هذه الطريق حتى نزل بالمرسى المذكورة (١).

وكثيراً ما كان بعض الحجاج المغاربة يرجع على طريق البحر. ومن هذا وفد مغربي من اهل مراكش وسوس ـ حوالي منتصف القرن الثاني عشر (٢). ـ ومن هذا ايضا وفد آخر يتالف من 400 مغربي من اهل فاس وغيرهم ركب من الاسكندرية ليرجع الى المغرب عام 1158 (٣). وفي ايام السلطان المولى سليمان اخذ يرجع على هذه الطريق حتى الامراء مثل ابن السلطان المذكور الامير المولى ابراهيم (٤). وابنيه الآخرين

(١) تاريخ تطوان للاستاذ محمد داود. (٢) تاريخ ابن الحاج (9) 7. (٣) انظر النشر (2) 265ـ266. (٤) الروضة السليمانية.

الاميرين المولى عمر والمولى على (١) ومن ايام السلطان المولى عبد الرحمان كثر الحج على البحر ذهابا وايابا وعليه - من مرسى طنجة - حج ورجع ركبان هيأهما السلطان المذكور الاول عام 1265 وجه فيه ولديه الاميرين المولى الرشيد والمولى سليمان وحمله هدايا (٢). وقصيدة للحضرة النبوية الشريفة من نظم المؤرخ اكنسوس المراكشي (٣). والركب الثاني بعثه عام 1274 كان فيه ابناؤه الاربعة الامراء المولى علي والمولى ابراهيم والمولى عبد الله والمولى جعفر وابن عمهم المولى ابو بكر بن عبد الواحد بن السلطان سيدي محمد بن عبد الله. وقد احتفل السلطان المولى عبد الرحمان بهذا الركب وبالغ في تجهيزه بما لم يتقدم في الركب قبله. فبعث فيه طائفة من اعيان العلماء واكابر التجار والامناء مثل قاضي مكناس الشيخ المهدي ابن سودة واخيه القاضي بعده الشيخ احمد ابن سودة والحاج محمد بن الحاج احمد الرزيني التطواني والحاج محمد ابن جنان البارودي التلمساني. كما وجه مع الركب شيئا كثيرا من الاموال لاشراف الحرمين ولخواص معينين من الفقهاء والمجاورين (٤) ولعلماء الازهر على اختلاف مذاهبهم وطبقاتهم (٥). ولم يكتف هذا السلطان بذلك حتى زود اولاده الامراء بوصية كافية شافية اصحبهم اياها (٦).

وبعد هذا نختم الحديث عن الركب البحري ببيان انه هو الذي نسخ سائر ركاب المغرب الاخرى وحل محلها وصار مع مر الزمن هو ركب المغرب الرسمي.

---

(١) المصدر. (٢) الاستقصاء (4) 201. الاتحاف (5) 151. (٣) الجيش (2) 25-26.
(٤) المصدر (2) 33. الاستقصاء (4) 206. (٥) انظر الاتحاف (4) 360-363. (٦) الوصية مثبتة بطولها في الاستقصاء (4) 207-208.

على هامش الركب المغربى

وعلى هامش حديث ركب الحاج نذيل بلون من الادب المغربي اوجده حنين المغاربة المتزايد للبقاع المقدسة. فقد وضعوا ـ بدافع ذلك الحنين ـ قصائد عديدة ورسائل وفيرة يبثون فيها الاشواق لحج بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي عليه السلام ويشكون الموانع والقواطع، كما ان بعض من ساعدهم الحظ بزيارة تلك البقاع الشريفة كانوا يقدمون بين يدي نجواهم بعض القصائد والرسائل يعلنون فيها ولاءهم للجناب النبوي الكريم ويتضرعون في حل ازماتهم (١).

والى جانب هذه الاشعار انشأ المغاربة قصائد في التهنئة بالحج والتنويه ببعض شخصيات ركب الحاج. ومقطوعات في الاشادة بمؤسساته المغربية.

كذلك كتب بعض الملوك رسائل يوصون فيها الحاج ويستوصون به. واخالني لست في حاجة لتنبيه القارئ الكريم الى ان هذه النبذة من القصائد والرسائل التي ستعرض بين يديه والتي ربما يسأم من وفرتها بعض القراء ـ ليست الا قلا من كثر وغيضا من فيض الادب المغربي الذي يغزر في ميدان الشوق للبقاع المقدسة والترنم بذكرها الى حد ان يخصصه بعض الشعراء المغاربة بمجموعات شعرية على حدة واذا كان لا بد من المثال فلنذكر: (1) ابا العباس احمد بن محمد المقري التلمساني الفاسي مؤلف النفح والازهار اشتملت (قصائده المقرية في مدح خير البرية) على الكثير الطيب في هذا الباب وضع هذه القصائد

---

(١) ان كثيراً من هذه الموضوعات ـ وان كانت تشتمل على مبالغة زائدة ـ فقد اثبتها على حالتها رعيا للامانة التاريخية.

في ابيات 184 ومنها نسخة بمكتبة كاتب السطور ضمن مجموعة امداح مغربية ثم (2) ابا سالم العياشي له (مجموعة قصائد على حروف المعجم) (١). تفيض كلها بالشوق للبقاع الكريمة والترنم بذكرها وهى مجموعة كبيرة يزيد عدد ابياتها على 700 بيت وتحتفظ مكتبة جامع هذه العجالة بنسخة منها. واخيراً هذا (3) محمد بن الطيب الشريف العلمي الفاسي صاحب الانيس المطرب له (القصائد العشرة في الشوق للبقاع المطهرة) رتب رويها على حروف المعجم كل قصيدة بعشرة ابيات الى تمام الاحرف التي تصلح ان تكون رويا (٢) ولم اقف على هذه المجموعة الاخيرة.

(١) اشار لهذه المجموعة في الرحلة العياشية (1) 6 و 9 ـ 12 و 310. (٢) النشر(2) 124.

ا

الشعـــــر

في الحنين الى البقاع المقدسة

(1) قال القاضي ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي يعلن عن شوقه المتزايد لدار الهجرة والنبوءة :

يا دار خير المرسلين ومن به — هدى الانام وخص بالآيات
عندي لاجلك لوعة وصبابة — وتشوق متوقـد الجمرات
وعلى عهد ان ملات محاجري — من تلكم الجدران والعرصات
لاعفرن مصون شيبي بينهـا — من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والاعادي زرتها — ابدا ولو سحبا على الوجنات
لكن ساهدي من جميل تحيتي — لقطين تلك الدار والحجرات
ازكى من المسك المفتق نفحة — تغشاه بالاصـال والبكرات
وتخصه بزواكي الصلـوات — ونوامي التسليم والبركات (١)

---

(١) الشفا ءاخر: فصل ومن اعظامه واكباره اعظام جميع اسبابه... ختام الباب الثالث من القسم الثاني.

(2) ابو بكر يحيى بن بقي السلوي الواعظ يتشوق الى بيت الله الحرام ويتألم من تعذر الوصول الى زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

يا حداة العيس مهلا فعسى ... يبلغ الصب لديكم املا
لا اخاف الدهر الا حاديا ... ظلت اخشاه واخشى الجملا
اودعوني حرقاً اذ ودعوا ... غادروا القلب بها مشتعلا
آه من جسم غدا مستوطنا ... وفؤاد قد غدا مرتحلا
شعبة شرقا واخرى مغربا ... من لهاذين بان يشتملا
يا رجالا بين اعلام منى ... التموا الاستار واوسعوا رملا
وقفوا في عرفات وقفة ... تمح من ذي زلة ما عملا
واذا زرتم ولاحت يثرب ... فاكحلوا بالنور منها المقلا
تربة للوحي فيها اثر ... غدر البدر بها قد افلا
كيف انتم سمح الله لكم؟ ... كيف ودعتم هناك الرسلا؟
كيف لم تنضج قلوب حرقا؟ ... كيف لم تجر عيون هملا؟
ليت اني تربة الوادي اذا ... مرت العيس لثمت الارجلا
لو بوادي الدوم مرت ابلي ... كنت اوطأت جفوني الابلا
يا رسول الله شكوى رجل ... عذر الدهر عليه السبلا
ليس بي ان افقد الاهل ولا ... افقد المال معا والخولا
انما بي حين يدنو أجلي ... لست القاك والقى الاجلا (١)

(3) ابو الحكم مالك بن المرحل السبتي يتشوق الى بيت الله الحرام :

شوقي لمن رفعت نارا على علم ... تشب بين فروع الضال والسلم
الفته بضلوعي وهو يحرقها ... حتى براني بريا ليس للقلم

---

(١) زاد المسافر 116 ـ 117.

من يشتريني بالبشرى ويملكني عبدا اذا نظرت عيناى للحرم
يا اهل طيبة طاب العيش بينكم جاورتم خير مبعوث الى الامم
عاينتم جنة الفردوس من كثب في مهبط الوحي والآيات والحكم
لنتركن لها الاوطان خالية ونسلكن لها البيداء في الظلم

(١)

يا ركب مصر رويدا يلتحق بكم قوم مغاربة لحم على وضم
فيهم عبيد تشوق العين زفرته لم يلق مولاه قد ناداه في القسم
يبقى اليه شفيعا لا نظير له في الفضل والمجد والعلياء والكرم
ذاك الحبيب الذي ترجى شفاعته محمد خير خلق الله كلهم
صلى عليه اله الخلق ما طلعت شمس وما رفعت نار على علم (٢)

(4) ابو يحيى محمد بن الامير محمد بن يحيى العزفي السبتي ثم الفاسي

يحن للبقاع المقدسة في مطلع قصيدة :

حن المشوق الى ديار احبته فسقى الثرى شوقا لذاك بدمعته
وامتازه وجدا هبوب نسيمها لما سرى بيديه طيب تحيته
وشجاه تذكار العقيق وبانه وعهود تانيس بظل اثيلته
لله منا طيب عيش قد مضى يا ليت لو سمج الزمان بعودته
فلكم بلغت من السرور مدى المنى ولكم نعمت بطيبه وبلذته
مع جيرة بانوا وما تركوا سوى قلب لفرط الشوق هام لسكرته
لم يودعوا يوم الوداع سوى البكا فيه وصلنا يومه بلييلته
اترى الزمان يجود لي بوصال من اهوى فاحسبه له من نعمته

---

(١) الخط اشارة لابيات محذوفة من القصيدة. (٢) الاحاطة. والنسخة الخطة المنقول عنها بها تصحيف.

هل من سبيل للورود بزمزم — كي ينقع الصادي لو اعجخ غلته
او من سبيل للحلول بطيبة — يقضي بها المشتاق اقصى منيته
حيث النبي الهاشمي محمد — اسنى عباد الله خير بريته (١)

(5) ابو عمران موسى بن يوسف الزياتي يتشوق :

قفا بين ارجاء القباب وبالحي — وحى ديارا للحبيب بها حى

رعى الله دارا بالحمى قد عهدتها — وسقى ثراها صوب مزن سماوي
فكم نفحة يحيى الفؤاد بنشرها — اتت بنسيم عاطر النشر مسكى
اعلل نفسي بالنسيم اذا سرى — وبالبرق اذ يسري وسجع القمارى
احبة قلبي ما امر فراقكم — على قلب صب لا يطيق على شى
حياتي وموتي في هواكم وانني — اعلل نفسي فيكم بالامانى
لقد اقعدتني عن حماكم قلائد — وليس عنان عن هواكم بمثنى
فيا اهل نجد انجدوني على الهوى — فاني في بحر من الشوق لجى
مقيم باقصى الغرب اشكو له الجوا — وحالي على حكم الهوى غير مخفى
وياحاديا يحدو الركاب اليهم — انخ بربا نجد وسلم على طى
واخبرهم اني اراع ذمامهم — فما لذمام عنهم غير مرعى
تناسيتم عهدي وحفظ مودتي — وحبكم في القلب ليس بمنسى
فيا ليت شعري والديار قصية — متى تسمح الايام لي بلقا الحى
عسى الدهر يدنيني ويسمح باللقا — فيشفى غليل القلب من ذاك الرى
فقد طال هجراني واعيا تعللي — واذا اوارى لاعج الجمر محمى
وقد قطعت قلبي القطيعة والنوى — بابيض هندى واسمر خطى

---

(١) الجذوة 193.

وتالله ما لي غيركم ان هجرتم فهجركم يردى ووصلكم يحيى
سلام على الدنيا اذا لم اراكم فمرأكم في الدهر ابدع مرئى

سلام على من بالبقيع وبالحمى سلام على البدر المنير التهامى
سلام من المشتاق موسى بن يوسف على خير خلق الله هاد ومهدى
سلام مشوق اثقلته ذنوبه واخر عن سير وقيد عن سعى
بيثرب قلبي والحجاز مودتي وان عاقنى عن كل رشد به غى
بنفسي وروحي ارض طيبة انها شفاء من الآثام والزيغ والبغى
فياليت شعري هل ازور محمدا وامنح ما اهواه في منزل الوحى
لئن اخرتني عن زيارة احمد قلائد أمن قيدتنى عن السعى
فربى ارجو ان يمن بقربه قريبا وشوقى لا يقابل بالنأى
عليه سلام الله ما حن شائق الى قبره يطوي الفلا ايما طى (١)

(6) الوزير القائد ابو الحسن علي بن منصور الشيظمي يبث اشتياقه للمعاهد الشريفة :

من بعد اهل قبا واهل كداء شوقي يزيد وعز ذاك عزائى
ولي الشفاء بقربهم وهم جلا ما في الخواطر من صدى وصداء
لكنه بعد المزار فاين من تلك المعاهد ساكن الحمراء
بانوا وهاج الشوق ذكر ربوعهم ذات السنا والرند والاضواء
وشدا بهم حادى الركاب فكاد ان تدع القلوب جسومها بفضاء
ياسعد لو ان الزمان مساعدي ومجيب داعي البعد بعد ندائي
لركبت حرفا كالهلال منافرا للهمز الا في المنادى النائى

---

(١) عثرت على هذه القصيدة ضمن مجموعة قصائد نبوية محفوظة بمكتبة كاتب السطور.

وجبت احياء الفـلا وطويتها   طي المـلا بنجيبـة فـوداء
تختاض في جوف الظلام كانها   سر تولـج في ضمير حجـاء
وتخال في لجج السراب سفينة   تجري القلوع بها بريح رخاء
هل انزلن بها المحصب من منى   وازور بعد معـاهد الزوراء
فاحط عنها الرحل ثم مخيما   في ظل احمد بغيتي ومنائى
وامرغ الخدين ملتثمـا ثرى   وطئته رجـلا خاتم النبئاء
محيى الهدى ما حى الضلالة والردى   بالبيـض والخطيـة السمراء
صلى عليه الله ما نسخ السخا   لؤما وما اجلى الدجا ابن ذكاء
وعلى صحابته الكرام وءاله   اكرم بهم من سادة فضلاء (١)

(7) الكاتب ابو فارس عبد العزيز بن محمد الفشتالي يحن للبقاع الكريمة :

هم سلبوني الصبر والصبر من شانى   وهم حرموا من لذة الغمض اجفانى
وهم اخفروا في مهجتى ذمم الهوى   فلم يثنهم عن سفكها حبى الجانى
لئن اترعوا من قهوة البين اكؤسي   فشوقهم اضحى سميرى وندمانى
وان غادرتنى بالعراء حمولهم   كفى ان قلبي جاهد اثر اظعانى
قف العين واسئل ربعهم اية مضوا   اللجزع ساروا مدلجين ام البان
وهل باكروا بالسفح من جانب اللوا   ملاعب ءارام هنـاك وغزلان
واين استقلوا هل بهضب تهامة   اناخوا المطايا ام على كثب نعمان
وهل سال في بطن المسيل تشوقا   نفوس ترامت للحمي قبل جثمان
واذ زجروها بالعشى فهل ثنى   ازمتها الحادي الى شعب بوان
وهل عرسوا في دير عبدون ام سروا   يـؤم بهم رهبانهم دير نجران

(١) نزهة الحادي مع الاستقصاء (3) 78-79.

سروا والدجى صبغ المطارف فانثنى باحداجهم شتى صفات والوان
وادلج في الاسحار بيض قبابهم فلحن نجوما في معارج كثبان
لك الله من ركب يرى الارض خطوة اذا زمها بدنا نواعم ابدان
ارجها مطايا قد تمشى بها الهوى تمشي الحميا في مفاصل نشوان
ويمم بها الوادى المقدس بالحمى به الماء صدا والكلا نبت سعدان
واهد حلول الحجر منه تحية تفاوح عرفا ذاكي الرند والبان
لقد نفحت من شيح يثرب نفحة فهاجت مع الاسحار شوقى واشجانى
وفتت منها الشرق في الغرب مسكة سحبت بها في ارض دارين اردانى
واذكرنى نجدا وطيب عراره نسيم الصبا من نحو طيبة حيانى
احن الى تلك المعاهد انها معاهد راحاتى وروحى وريحانى
واهفوا مع الاشواق للوطن الذي به صح لي انسى الهنى وسلوانى
واصبوا الى اعلام مكة شائقا اذا لاح برق من شمام وثهلان
اهيل الحمى دينى على الدهر زورة احث بها شوقا اكم عزمى الوانى
متى يشتفى جفنى القريح بنظرة يزح بها في نوركم عين انسانى
ومن لي بان يدنوا لقاكم تعطفا ودهرى عنى دائما عطفه ثانى
سقى عهدكم بالخيف عهد تمده سوافح دمع من شؤنى هتان
وانعم في شط العقيق اراكة بافيائها ظل المنى والهوى دانى
وحيا ربوعا بين مروة والصفا تحية مشتاق لها الدهر حيران
ربوعا بها تتلوا الملائكة العلا افانين وحى بين ذكر وقرءان
واول ارض باكرت عرصاتها وطرزت البطحا سحائب ايمان
وعرس فيها للنبوة موكب هو البحر طام فوق هضب وغيطان
وادى بها الروح الامين رسالة افادت بها البشرى مدائح عنوان
هنالك فض ختمها اشرف الورى وفخر نزار من معدّ بن عدنان

ثم يقول يخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم :

اليـك رسول الله صممت عزمة ... اذا أزمعت فالشحط والقرب سيان

وخاطبت منى القلب وهو مقلب ... على جمرة الاشواق فيك فلباني

فياليت شعري هل ازم قلائصي ... اليك بدارا او اقلقل كيراني

واطوى اديم الارض نحوك راحلا ... نواحى المهارى في صحاصح قيعان

يرنحها فرط الحنين الى الحمى ... اذا غرد الحادى بهن وغناني

وهل تمحون عنى خطايا اقترفتها ... خطى لي في تلك البقاع واوطاني

وما ذا عسى يثنى عناني وان لي ... بآلك جاها صهوة العز امطاني (1)

(8) ابو علي الحسن بن مسعود اليوسي يودع الحاج ويذكر طريقه والمشاهد المعظمة ويتشوق للحج :

احجاج بيت الله سيروا وابشروا ... بما لم بنله رائح ومبكر

وطيروا عجالا فوق اجنحة القطا ... واجنحة الشوق المبرح اطير

ولا تحسروا والمستهام اذا نحى ... جنابا به محبوبه كيف يحسر

وطيبوا نفوسا بالصدا فامامكم ... على زمزم ورد يعل ويصدر

ولا تتادوا ان ضحيتم بناجر ... فاستار ذاك البيت تحمى وتستر

وانواره تنفى الظلام اذا دجى ... فمد لجكم يسري بها وهو مقمر

وزموا المطايا والطموا باكفها ... وجوه الفلا ان المحبين زور

ولا تزجروها بالحداء فان ما ... بها من عظيم الشوق يزجى ويزجر

لقد انست من جانب الغور لمحة ... وفاح لها منها خزاما واذخر

فطارت الى ذاك الجناب فتارة ... تسيل باعناق وطورا تخطر

وهيمها ذاك الغرام فتارة ... تعلى الى نشر وطورا تحدر

---

(1) النفح (3) 10ـ11 و12. النزهة مع الاستقصاء (3) 79ـ80 و81.

وتسطر في صحف البلاقع اولا وتخطو فتمحو ما تخط وتسطر

فلله عينا ها اذا مارقت بها غيوبا ورامت نيل ما تتبصر

ولله منها كل هاد يقودها كاشرعة يدلى بها المتبحر

فطوبى لكم واليمن يحدو مطيكم اذا ما بدت اعلام مصر تصور

واصبحتم في الدرب تطوون بيدها واشواقكم نحو الحجاز تسعر

مراحل يشبهن الصراط وبعدها لمن جازها حوض رحيب وكوثر

اذا ذقتم ماء اجاجا اساغه لذيذ التداني وهو ارى وسكر

فكيف اذا هبت صباحا جرية تذكر من عهد الحمى ما تذكر

وتنشق جثجاث الحجاز وشيحه واين من الجثجاث مسك وعنبر

وابصرتم الينبوع تبـدو نخيله وتوذن بالوصل القريب وتشعر

وخيمتم عما قريب بجحفة يطهر من سلسالها المتطهر

واحللتم والركب عال عجيجه يصج بارض العجاج ويجأر

وطارت بارواح المحبين نفحة وان كانت الاجساد في الارض تظهر

يشير لادنى ما يحن من الهوى اذا جاد في النطق اللسان المعبر

ووافيتم البيت الحرام وطفتم فمستلم منكم به ومكبر

فهنيتم ان قد وصلتم الى المنى وفزتم بما يرجى وما ينتظر

وصلتم الى بيت عظيم مرفع الى نحوه يضحى المنيب ويخصر

مزار جميع الانبياء ونحوه قلوبهم تهفو ولا تتكبر

مثابة كل المومنين . ومومن لداخله مما يخاف ويحذر

مقام به ترجى المثوبة والرضى وماوى به تمحى الذنوب وتغفر

فمن كان ذا حب، فها تيك داره ومن كان مشغوفا فذلك منظر

فما لنفوس المستهامين لا تطر وما لدموع العين لا تتفجر

وما لاديم الحب ليس بذائب وما لفؤاد الصب لا يتنظر

وصليتم خلف المقام وعدتم لياقوتة فيها الكتاب مذخر

وبادرتم نحو الصفا فسعيتم   وكان لكم فيه ورود ومصدر

ورويتم ملأى المزاد الى منى   وكان لكم نحو الشروق تنظر

وزرتم الالا ثم ابتم لموقف   به يفسح الدمع المصون ويهدر

رجعتم وانتم مظلمون بحطمة   ووافاكم جمع هناك ومعشر

واصبحتم رميا على جمرة الحضا   وحان للبات البوائك منحر

وعدتم وقد اوفيتم وشفيتم   نفوسا ومنكم حالق ومقصر

فلما قضيتم من منى جملة المنى   وجيئتم وداع البيت والدمع يحدر

تقاضتكم اشواق يثرب وانفأت   جوانحكم مما تجن وتضمر

واوجفتم نحو المدينة شرعا   كواردة نحو القدير تمطر

بلا عجل يلوي على متثبط   ولا داهل عن عقله يتذكر

ولاحت لكم انوار طيبة واعتلا   مقام به ذكر الحكيم يسطر

مقام تجلى البر والروح للورى   ومفتاح ابواب الفلاح ومظهر

مواطن كانت مهبط الوحي برهة   وجبريل في ارجائها يتكرر

مواطن خير المرسلين الذي به   تجلى عن الدنيا الظلام المعكر

هنالك تنسون الرواحل جانبا   وتسعون والتعداء أجدى واجدر

فساع الى خير الانام مسلماً   ودان الى ذاك المقام يعفر

وباك على ما قد جناه وضاحكا   لما قد اتى من جنة يتبختر

فلا تنسوا العبد المسئ الذي بما   تحمل عن ذاك المقام يؤخر

واغروا المطايا قد بلغتم مرامها   ولا تذكروا غيرا فلا غير يذكر

وراعوا لها الاحسان واحموا ظهورها   واسدوا اليها البر والخير يشكر

فقد حملتكم من جميل ولن تفوا   بشكر الذي اسدت بما ليس ينكر

لقد بلغتكم خير من وطئ الثرى   ومن حملته الجرد حين تضمر

فطوفوا على ذاك المقام وروضة   على جنة الفردوس تعلوا وتفخر

وقوموا على الاقدام طورا كرامة   وطورا جثيا هيبة ثم كبر

الا وامطوا تلك الوجوه من الثرى وطورا بسلسال المدامع طهر
ولا تبرحوا عنها فان مناكم لديها ولا تستبدلوها فتخسروا
مقام نبي زانه الله في الورى وزان به من يرتضيه ويكبر
محمد المهدى الى الناس رحمة و..ر الوجود الطاهر المتخير

فمن لي الى بيت الحرام ازوره ومن لي الى استاره اتستر
ومن لي بان اسعى بسلع مبادرا الى روضة المختار لا اتاخر
وهل وقفة يوما على ذلك الحمى افرغ خدي في ثراه واخسر
وهل اشتفى يوما حوالي ضريحه بلثم ومن وجدى اعيد واكثر
فلا ورد الا دون ذلك ناقع ولا مسك الا دون ذلك اذفر
ولا ظل الا دون ذلك وارق ولا روض الا دون ذلك ازهر
وهل لعقيق الدمع وقت مسجل ينظم في وادي العقيق وينثر
لقد ضاع دهري في المقام بمغرب ومطلع وحي الله يرجى وينظر
انهنه نفسى في السباق الى العلا فتشمس عن ذاك الجناب وتنفر
واسمو بها عن ورطة الغي والهوى فيقعدها صلصالها المتكدر
وادفع عنها في الوغي لاجيرها فتنهد اجناد الهوى وتكثر
فهل لي من صوب من الغيب باهر يشيعها فيما تروم وينفر
وهل لي من ريح يثير ركائبى الى روضة فيها النبي المبشر
عليه صلاة الله ما انسجم الحيا بروض ورضوان من الله اكبر
واصحابه الغر الذين تألفوا على الله في الدين القويم وشمر
خصوصا ابا بكر رفيق نبيه وصاحبه وهو الكبير الموقر
وايضا ابا حفص وكان محدثا يكشف احلاك الدجا وينور
فياروضة فيها النبي محمد سقاك من الغيث السجيم المكرر

ويا روضة تزهو بشمس منيرة وبدرين فيها ملتاحين وتزهر
دعاك غريب وثقته بمغرب مساوي المساعي والقضاء المقدر
فهل تسمح الايام فيك بزورة فيشفي غليل في الفؤاد مسعر
وهل تنجز الدين الذي مطلت به فتكفى بقايا ذنبها وتكفر
فيارب لا تحرم عبيدك سؤله وابلغه ما ابلغت من تتخير
وقد جاء سعيا بالحشا اذ تعذرت عليه خطاه وهو اشعث اغبر
سالتك بالمختار احمد انه لا نفس علق في المطالب يذخر
عليه صلاة الله ثم سلامه ورضوانه ما فاح مسك وعنبر
واصحابه والآل ما در شارق باعلى الدياجي ضوءه المتفجر (1)

(9) ابو عبد الله محمد بن قاسم ابن زاكور الفاسي على لسان بعض الاشراف الصقليين تحية الى جدهم المصطفى صلى الله عليه وسلم:

ازف الرحيل فخانني صبري اذ هاج ما في القلب من جمر
رمتم احبتنا غداة غد ان تظعنوا بالقلب والفكر
رمتم احبتنا غداة غد ان ترسلوا دمعي كما القطر
رمتم احبتنا غداة غد ان ترحلوا عني الى (بدر)
رفقا احبتنا على زمن في جيده الاغلال من ضر
رفقا احبتنا على دنف في جيده الاصفاد من عسر
الله حادي الركب في جلدي الله حادي الركب في امري
يا بدر ركبك زلعوا كبدي يا بدر ركبك صدعوا صدري
يا بدر ركبك اضرموا حرقي يا بدر ركبك شردوا صبري
حملتهم لحماك منزل ما قد انزل الرحمان من سر

(1) ديوان اليوسي م. (3) ص 1-6.

ومحط جبريل ومهبطه ومعرس الرحمات والبر
ازكى سلام طيب النشر كنسيم تربك من ضنى يبرى
اودعتهم لحماك وهو حر بمبرح الاشواق ذي الحر
شوقا تطير بهم عزائمه شوقا يهد قوائم الصخر
شوق الذى بانت احبته فهذى بهم في السر والجهر
شوق الغريب الى منازله شوق السليل الى الاب البر
يا رحمة الرحمان انزلها والناس في بحر من الشر
يا شمس هدى الله قد طلعت والناس في داج من الكفر
ها عبدك المسكين لاذ بكم يرجو الامان بكم من الدهر
ها نجلك المضطر حط بكم حمل الذنوب القاصم الظهر
يدلي لمجدك بالحسين كما ادلى الحسين بكم الى الفخر
فاحفظ حسينك في قرابته واكف الصقلي فادح الضر
وانله في جدواك منيته في الدين والدنيا وفي النشر
وافكك رسول الله ناظمه لسليلكم من ربقة الخسر
البسه من نسج الرضى حللا في دارة الدنيا وفي الحشر
صلى عليك الله ما رقصت قضب الرياض وغرد القمرى
وعلى اهيلكم وصحبكم وخصوصا المولى ابا بكر
صلى عليك الله ما رقمت ايدى الغمام مطارف الزهر
صلى عليك الله ما نسجت كف النسائم لامة النهر
صلى عليك الله ما عبقت باريج ذكرك روضة الذكر
صلى عليك الله ما زهرت بحلي علاك حدائق الشعر (1)

---

(1) المنتخب من شعر ابن زاكور عمل الاستاذ عبد الله كنون 36ـ37.

(10) ابو العباس احمد بن عبد القادر القادري الفاسي يتشوق لمشاهدة معاهد الرسول صلى الله عليه وسلم في هذين البيتين :

نسيم الصبا ان هب هيج لي وجدي
وان ذكرت نجد صبوت الى نجد
وان اقبل الركب المعرس بالحمى
فلا الصبر لي يبقى ولا عبرة تجدي (1)

(11) ابو عبد الله محمد بن الطيب الشريف العلمي الفاسي يتشوق لزيارة البيت المكرم :

ويا رسول الالـه مسالة
اصبحت من اجلها اخا كرب
رفعتها لا احول عنك بها
فانت تجبرها من العطب
بزورة البيت بت ذا شغف
فامنن فهذى نهاية الطلب
والله غيرك لا رجوت لها
ومن يرج النبي لم يخب (2)

(12) ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن ابن زكري الفاسى يبث اشواقه نحو دار الهجرة والنبوءة :

فمن لبعيد الدار ان يبصر الحمى
بعينيه وهو فارغ القلب والذهن
وهل يسمح الدهر الشحيح بزورة
لطيبة دار الوحي واليمن والامن
وهل اشهد الانوار وهي لوامع
ونحن من الافراح نهتز بالزفن
سرورا بآيات بدت من مفرح
فتجري من الشوق الجداول من جفن
وترتج اصـوات الحداة صبابة
وتنقاد للسبق المطايا بلا رسن
هناك ترى ركب الحجيج كانهم
طيور راين الماء مع ظما مضن

(1) السر الظاهر ص. ا. م. 19. (2) الانيس المطرب.

اذا ما بدت اعلام دار محمد — فمن مات وجدا حاز ربحا بلا غبن
وياليت شعري هل امرغ وجنتي — والثم تربا هو برء من الشين (1)

(13) الوزير ابو عبد الله محمد بن ادريس العمروى الفاسي على لسان السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام يشكو ذنوبه ويستمد الاعانة على صروف الدهر وقد وجهت هذه القصيدة للروضة النبوية الشريفة.

سلام يفوق الورد في الطيب والزهرا — ويفضل في اشراقه الانجم الزهرا
سلام يفوق الطيبات ذكاؤه — ويملا من انفاسه البر والبحرا
سلام يعم الكون حسنا وبهجة — ويستوعب الاناء والدين والدهرا
سلام يكل الفكر دون انتهائه — ويستغرق الاحصاء والعد والحصرا
سلام كريم وافر متواتر — به تملأ الغبراء بالطيب والخضرا
سلام كاسلاك الجواهر فصلت — وزانت من المجد المقلد والنحرا
سلام امرئ اهدي الى حضرة الهدى — تحية مشتاق تهيجه الذكرى
من المذنب العاصي المؤمل عطفة — من المصطفى تمحو الاساءة والوزرا
من السائل اللاجي الى باب فضله — يؤمل في الدنيا الشفاعة والاخرى
من الضارع الجاني الذى حسن ظنه — دعاه الى جدواه فاستمطر الخيرا
من الخائف الراجى بحسن قبولكم — امانا يوليه العناية والبرا
من المسرف العافي المؤمل منكم — عوائد بر تملأ البحر والبرا
دعاك ونار الشوق بين ضلوعه — يروم ولو بالروح زورتك الزهرا
دعاك غريب الدار بالغرب عاقه — عناه عن استجلاء روضتك الغرا
دعاك واحداث الزمان تنوشه — ولا يرتجى الا بعزتك النصرا

(1) من تقييد للشيخ عبد المجيد بن علي المنالي المعروف بالزبادي الفاسي عرف فيه بشيخه الشيخ ابن زكري المذكور، ويوجد التقييد برمته مثبتا بسلوك الطريق الوارية.

دعاك لما قد هاله من ذنوبه   واثقل منه حمل اوزاره الظهرا
دعاك دعاء المستجير بجاهكم   وامل من علياكم الحفظ والسترا
ومد يد المسكين يرجو نوالكم   وحاشا علاكم ان ترد له صفرا
وامل من جدواك كل كرامة   تبوئه العليا وتسكنه السرا
وحط بباب الفضل منك رحاله   وناداك مشبوب الجوانح مضطرا
ومثلك من واسى وآسى نزيله   وامـن مذعورا وعامل معترا
شكى لك ياخير الوجود جرائما   توالت فاوالته القساوة والنصرا
ورانت على القلب القسي فاصبحت   جوارحه في قيد ظلمته اسرا
وامـارة بالسوء تسرع للهوى   وتثقل عني ان اردت بها برا
واهل زمان قد غدوا من فسادهم   سواسية والجهر قد خالف السرا
غدا منكرا معروف سنتك التي   لديهم واضحى العرف بينهم نكرا
وعادوا ذئابا في ثياب تنسك   وقد اظهروا الاسلام واستبطنوا الغدرا
واني قد استرعيت منهم رعية   وحملت من اعباء امرهم اصرا
اروم لها التوفيق والرشد والهدى   وارجو لها الاسعاد والحفظ واليسرا
وآمل من جدواك كل عناية   ونصرا عزيزا يهدم الشرك والكفرا
فلي ذمة ارجو الوفاء بعهدها   ومثلك يا خير الورى بالوفا احرى
ولي نسبة ادلي بها وقرابة   وانت ولي المنتمين الى الزهرا
اعيذك ان يشقى كلانا بجاره   وانت ملاذ الكل ان خشوا الضرا
فكن يا رسول الله غوثا لامـة   تمت الى علياك بالنسبة الكبرى
فما انزلوا الا ببابك رحلهم   ولا اتخذوا يوما سواك لهم ذخرا
ولا استنصروا الا بجاهك في الوغى   ولا قصدوا في الخلق زيداً ولا عمرا
ولا قصروا الا عليك رجاءهم   وما نصروا لو خالفوا النهي والامرا
وقد جاوروا من عصبة الكفر أمة   تريد بنصب الماكرين لها الجرا
وعندهم جزم برفعك من لجا   اليك ومن ناواك تكسبه كسرا

وغر يا رسول الله عزما لامة دعوك ولب صوتهم واحبهم جبرا
واظهرلها من عز جاهك نصرة ترد على الاعقاب من سامها ذعرا
وتخلى ديار المسلمين من العدى وتكسبها من بعد نجسهم طهرا
وتتركهم صرعى بكل ثنية وتملاها دينا كما ملئت كفرا
فلا جاه الا جاه عزك يرتجى ولا نصر الا من علاك لهم يدرا
فانت الذى لا يلحق الضيم جاره ولا يخشى من يلمم بساحة ضرا
فان كرام العرب تحمى ذمارها وترفع عن جيرانها الضيم والذعرا
وانت كريم العرب وابن كريمها ومنك استمد الكل اوصافها الغرا
وانك يا خير الوجود ملاذ من هفا ولك الجاه الذى قد سما خطرا

وجد بالرضى والعطف والفتح والهدى
واول العلى والصون والحفظ والذخرا

لعبد الى الرحمان صح اضافة واول له الحسنى ويسره لليسرى
واصلح به امر الرعية واكفه تغلبهم وارفع له في العلا القدرا
وسن له امنا ويمنا ونعمة وبسر له الاسباب واشرح له الصدرا
وحط بعلاك سرب امتك التى بجاهك تستكفى وتستدفع الشزا
وصن حزبه واحفظ علاه وآله وابق العلى في النسل والمجد والذكرا
عليك صلاة الله ثم سلامه وآلك والاصحاب والمقتدى طرا (1)

(14) ابو عبد الله محمد بن احمد الكنسوسي المراكشي في موضوع القصيدة قبلها على لسان السلطان المذكور وقد بعثت للروضة الكريمة صحبة ركب عام 1265 :

اقول لركب شام برقا يمانيا ليهنيكم اذا بلغنا الامانيا

---

(1) الاتحاف (5) 271ـ273.

تالق في ظلمائه فكأنه   مباسم تحكى فى سناها اللئاليا
حزرنا به آمالنا فتبسمت   وضاءت كما اضحى يضئ الدياجيا
وروع احشاء تحن لمعهد   قضينا به قبل المشيب لياليا
الا حي مغنى للحبيب وان نأى   وما ذا على صب يحي المغانيا

وهيهات اطفاء الجوى بجوانح   تذوب اذا ما الركب اصبح غاديا
يهب الصبا ان هب من نحو حاجر   كوامن اشواق تزيل الرواسيا
هدير غدير في الهوى لعبت به   صبابة ذكراه الربوع القواصيا
اذا غردت في الأيك وهنا حمامة   تذكر نجدا والنقا والمطاليا
وبيتا عتيقا في اباطح مكة   رفيعا من الديباج ما زال كاسيا
اذا ما دنا الركبان منها تجردوا   وطافوا بها شعثا ظماء بواكيا
وايقن كل انه ببلوغه   لذاك الحمى نال المنا والتهانيا
واضحى امينا من عذاب الاهه   ومن بعد سخط يستبيح المراضيا
هنيئا لقوم ناظرين لحسنها   عكوفا لديها يحمدون المساعيا
قضوا تفثا بعد الافاضة وانتهوا   لطيبة يزجون القلوص النواجيا
وراحوا على اثر الوداع وحصبوا   على فرح يطوون تلك الفيافيا
وما فصلوا حتى تراءت بعيدة   من الغور انوار تنير المحانيا
وهبت رياح عاطرات بليلة   كما فاح ورد بالازاهر حاليا
يحدث عن اين الركاب وهنيت   ركائبهم كيما تنال التناديا
ولما دنا مأوى الحبيب ترجلوا   واظهرت الافاق ما كان خافيا
وعفر كل في التراب وجوههم   تراب به خير الورى كان ماشيا
وخرت ملوك الارض فيه جلالة   لمن بان فيه يسحبون النواصيا
الا يا بقاعا بالبقيع وواديا   به خيرة الارسال حميت واديا
فوالله لا انسى زمانا قطعته   بمغناك حيث السعد كان موافيا

ويا وافدا قد انزلته سعادة — هناك فاضحى بالكرامة راضيا
لك الله ما اهنا واكرم موطنا — ثويت به حياك ربي ثاويا
فعني لخير الرسل اد رسالة — واياك تنسى او ترى متناسيا
فقل بعد اهداء السلام تحية — تعم ضجيعيه الكرام المواليا
اليك رسول الله من ارض مغرب — عن المذنب الجاني اتيتك شاكيا
عن «ابن هشام» المقر بذنبه — واهوائه يبغى لديك التغاديا
عن «ابن هشام» الذي قد تقاعدت — به عنك اشغال اصارته عانيا
عن «ابن هشام» الذي ليس يرتجي — سواك فحقق فيك ما كان راجيا
يحاول اصلاحا لامتك التي — رجوناك تكفيها الردى والاعاديا
رجوناك تكفينا المخاوف كلها — فما زلت من كل المخاوف كافيا
رجونا لديك النصر في كل حالة — على من غدى بالغي في الناس باغيا
رجوناك ترعانا من الفتن التي — غدى اهلها فيها الاسود الضواريا
فليس لهذا السرح غيرك حافظا — فكن يا رسول الله للسرح راعيا
وليس لنـا الابامـة احمد — دعاء اذا ما الغي قد صار داعيا
وحاشاك من ينمى اليك تمله — وتسلمه ان اصبح الهول داجيا
وحاشاك تعيى بالمسيء وان اتى — - وثوقا بنيل العفو منك - المساويا
وحاشا ندا كفيك وهو مفجر — على سائر الاكوان يترك صاديا
الا يا رسول الله اني خائف — وانت مجير الخائفين الدواهيا
ولي رحم موصولـة بك ابتغي — لها صلة تولى لديك التراضيا
ومثلك للارحام يرعى ذمامها — فلا شك ان ترعى كذلك ذماميا
فرحماك للرحم القريب وعطفة — فاولى بعطف منك من كان دانيا
وعونا لنا من صولة الدهر اننا — بغيرك لانرجو من الدهر واقيا(1)

---

(1) الجيش (2) 26 ـ 27. الاتحاف (5) 268 ـ 270. وفي هذا المصدر الاخير نسبت القصيدة غلطا للوزير ابن ادريس.

(15) ابو عبد الله محمد الفاطمي الصقلي الفاسي يستشفع الرسول صلى الله عليه وسلم على لسان بعض الفضلاء :

قصدت على البعد حي الحبيب ... وذو السقم يقصد ربع الطبيب
وجئت بذل وفرط انكسار ... وناديته من مكان قريب
اتيتك والشوق لي سائق ... بقلب لفرط البعاد كئيب
وكم جبت قفرا وكم خضت بحرا ... الى ان بلغت لربع رحيب
مقام يفوق على العرش اذ ... به حل رب اللوا والقضيب

اتيت الى بابه ضارعا ... لعلي افوز باوفى نصيب
فيا سيد الكون ياسندي ... وكهف الامان وانس الغريب
بجاهك لذت اغوث الورى ... ويا غيث كل مكان جديب
وخلفت اهلي ووالدتي ... وكل خليط وكل نسيب
وقد جئت اسال فضل نداك ... وانك اكرم كل مثيب
وحاشاك ان تنهر السائلين ... وتطرد وفد حماك الخصيب
فمن بكل المنى كرما ... وجد بالمراد لعبد منيب
وكن شافعا ياحبيب الاله فيما جنينا بيوم عصيب
وسل كل خير وحسن ختام ... لعبدك من قلبه في وجيب
فليس له من شفيع سواك ... الى نيل فضل الكريم القريب
عليك صلاة وانمى سلام ... من الله ربي السميع المجيب
وازكى الرضى عن ضجيعيك في ... ضريح علا طيبه كل طيب
وعن جملة الآل والصحب من ... جواد وفرع نسيب حسيب
يجدد ما عاد وفد بما ... يفوق كمال المنى من حبيب (1)

---

(1) هذه القصيدة وجدتها ضمن مجموعة اشعار مغربية خطية بمكتبة جامع هذه الورقات.

في التهنئـة بالحج

والتنويه ببعض شخصيات الركب المغربي

(16) ابو اسحاق ابراهيم الرياحي التونسي يمـدح الامير المولى ابراهيم ابن السلطان المولى سليمان ويهنئه بالقدوم من حجته :

هاذي المنى فانعم بطيب وصال — فلطالما اضناك طول مطال
ما ذا وكم اوليتني يا مخبري — بقدومه من منـة ونـوال
بشرتني بحياتي العظمى التى — قد كنت احسبها حديث خيال
بشرتني بابن الرسول لو انما — روحي ملكت بذلتها في الحال
بشرتني بسلالة الخلفـاء من — امداحهم تثنى بكل مقال
من حبهم فرض الكتاب اما ترى — الا المودة حين يتلو التالي
من ضمهم شمل العباء واذهبوا — رجسا فيـا لك من مقام عال
من قوموا اود المكارم بعد ما — شادوا الهدى بمعارف ونصال
لولاهم كـان الورى في ظلمة — مدت غياهبها بكل ضلال
آبائك الاطهـار فاقصد يا ابا — اسحاق يا نجل المليك العالي
يا حبه وصفيه من قومه — وخيـاره من سائر الانجال
لو لم تكن اهلا لصفو وداده — لم يستنبك لجدك المفضال
لكن توسم فيك كل فضيلة — فحبا يمينك راية الاقبـال
واقام جودك بل وجودك زاد من — يبغى ببيت الله حط رحال
انت استطاعتهم فما عذر الذي — ترك الزيارة خيفة الاقلال
وبك المشـاعر اطربت طرب التي — وجدت على ولد فقيد فصال
ووصلتها رحما هنـاك قطيعة — دهرا ولم تبلل به ببلال

وتانس الحرمان منك بطلعة   اغنتهما عن وابل هطال (١)

---

(17) وقد مدح هذه القصيدة ابو محمد عبد السلام بن محمد الزموري وقال:

حيت فاحيت قلب صب صال   كيما تبشره بقرب وصال
واستفتحت بعد التحية سورة الـــــفتح المبين بقصد اخذ الفال
هيفاء ترفل في مطارف سندس   من نسج تونس لا تسام بمال
مخضوبة الكفين والقدمين في   طول القنا ملمـوزة بدلال
بينا نسائل بعض اتراب لها   اذ اسفرت عن وجهها المتلالي
فتضائلت لسناه اقمار الدجى   والصبح اصبح كالقميص البالي
فحسبتها الدر الثمين ملاحة   او بنت فكر السيد المفضال
العالم العلم الذي اهدى لنا   درر المعالي بل عقود لئـال
أدنت قريحته وثاقب ذهنـه   ما اعجز البلغا لبعد منال
يا اهل تونس حزتم شرفا بما   ابديتم من صالح الاعمـال
يكفيكم ان فيكم هذا الذي   حلت بلاغته محل كمال
حتى غدت امداحه ما بيننا   تقرا لدى الغدوات والـآصال
فلربما ادى البعيـد بارضه   حقا ولم يحتج الى ترحال
فله علينا اي فضل ايها الشـــــعراء ان انصفتم في الحال
حيث اهتدى لمقاصد فافتض من   ابكـارها عذراء ذات جمال
ياحسنها من كامل في كامل   ازرت بذات القرط والخلخال
يا ما اميلحهـا تردد قولها   هذي المنى فانعم بطيب وصال
فلذا غدت ارواحنا تهتز من   طرب استماع نسيبها المتوالى
فكانما النشوات في اشباحنا   نشوات سكر لا بخمر دوالي

---

(١) الروضة السليمانية. الاستقصاء (4) 147. تعطير النواحي (1) 78-79.

لله در قصيــدة حلى بها   جيد البلاغة للمقام العالي
جاءت كاحسن ما رايت بلاغة   وفصاحة جمعت ثلاث خصال
حسن الصنيع وجودة اللفظ البد   يع ودقة التفصيل والاجمال
انست بلاغتها قصائد من مضى   وبدت بافق المجد بدر كمال
فالله يجزيه جزاء عباده الا   برار فوق السؤل والآمال
حتى يرى في جنة الفردوس من   حزب النبي وصحبه والآل (١)

(18) وقال ابو الفيض حمدون بن الحاج الفاسي يعزز القصيدة التونسية بمثلها بحرا وقافية ورويا:

بشراك ابراهيم بالاقبــال   اقبال عز لم يكن في البال
اوتيت رشدا من لدنه ورحمة   !وتيت سؤلا لم ينل بسؤال
بشراك بالحج الذي كنت المقــــــدم صادقا فيه وكنت التالي
بانت نتيجته فذلك واجب   صدق لها في سائر الاحوال
والصدق يقصد صاحبيه بمقعد   صدق وينجيهم من الاوحال
في الناس اذنت بحج فانبرت   من كل فج مقبل برحال
وطلعت شمس الغرب من عجب عجا   ب ان جليت مساكن الزلزال
والكل تحت لواك في ظل ظليــــــل امنا ما خيف من اهوال
وكذا ابوك بيوم زحف طالع   والكل تحت لوائه بظلال
انزلت بالمكى والمدنى والشا   مي دار الوحي والانـزال
دار النبوة والرسالة والسلو   لكل قلب لم يكن بالسالي
دار لشرح الصدر من ضيق ووضـــــع الوزر عن ظهر بلا اهمال
دار السيادة والرئاسة اطلعت   شمسا بها لم تتصف بزوال
لبيوت ارتفعت بذكر الله والتســــــبيح بالغدوات والآصال

(١) تعطير النواحي (1) 80-81.

بمقام ابراهيم نلت مثابة — جلت وامنا مذهب الاوجال
وكذلك في معنى ابي ابراهيم(1) — روض المحاسن زهرة الامال
وكذا ببيت القدس دار الزهر من — دار لابراهيم اصل الآل
فطلعت ابراهيم ذا كسر وذا — خفض جناحا طلعة لهلال
ورجعت ابراهيم ذا فتح وذا — رفع كمالا فوق بدر كمال
سر من الاسرار في كسر وفي — فتح جمال لائح بمجال
ما كان من بلغ المنازل سامعا — اهلا وسهلا يا نزيل نزال
ولمن احلك ما احلك مثل ما — لك من سنى الاعمال والامال
بشرى امير المومنين بما اشتهى — في شبله من صالح الاعمال
بشرى امير المومنين بما انتهى — له طيره الميمون في ترحال
لا زال مطلع نجم نجل صالح — انواره تمحو ظلام ضلال

وافتك من خضراء تونس مدحة
تزري بشرب الصرف من جريال
خود تانس رائيا او سامعا — بنقوش خط او نفوذ مقال
جائتك ترفل في لباس جليت — فيه وقد حليت عقود لآل
وصدقت ابراهيم في امداح ابـــــراهيم سبط الملك والافضال
سبط النبوءة والخلافة لم يزل — بهم ترى في عزة ودلال
اطربت اذ اطنبت حتى كان اطـــــنابا ولكن جل عن اخلال
اعجزت اذ أوجزت حتى كان اطـــــنابا ولكن صين عن املال
واتيت بالسحر الحلال مؤلفا — من مدح شبل الى ابي الاشبال(2)

---

(1) في هذا الشطر سقوط. (2) الروضة السليمانية. وفي هذا الشطر سقوط ايضا

(19) وقال ابو الفيض حمدون بن الحاج الفاسي المذكور في موضوع حج الامير المولى ابراهيم قرب ايابه :

لقد حصحص الحق الذي ليس يجحد   فعنه احاديث البشائر تسند
قضى الركب من منى مناه وازلفت   له طيبة انوارها تتوقد
وحاز بابراهيم كل مزية   عليها الورى شكرا الى الله تسجد
ومن يكن البدر المنير دليله   فاحر به لما يؤمل يرشد
فلله مولانا ابو سالم به   غدا سالما من سار للحج يقصد
ولولاه لم تامن له سبل الهدى   ولا اتهموا نحو الحجاز وانجدوا
ولكن به حلوا مقام سميه   وحجوا وزاروا والزيارة تحمد
وساروا الى الارض المقدسة التي   لها البركات دائما تتجدد
وسار بهم سيرا حميدا وسيرة   كأني به للدين فيهم يؤيد
فطار له الصيت العظيم وهابه   هنالك سلطان الحجاز المؤيد
واكرم مثواه سعود معظما   لجانبه لا زال يسمو ويسعد
ولا عجب ان طبق الشرق نوره   وكان له الفضل العميم المؤكد
فان اباه خلد الله ملكه   له مكرمات في الدفاتر تسرد

وهذا ابنه يقفو سوى سبيله   وخير البنين عالم متمجد
وعن كثب ياتي وطلعة وجهه   تدل على الخير الذي ليس يجحد
اخير ملوك الارض شرقا ومغربا   ومن هو في بيت الخلافة مفرد
اطاعك سلطان اليمامة من بني   حنيفة وهو الثائر المتمرد
ولولاك لم يذعن لواضح حجة   وكم حجة تدنى واخرى تبعد(1)

---

(1) من ديوان الشيخ حمدون المذكور المسمى بالنوافح الغالية. في المدائح السليمانية خ.

(20) ولبعض الادباء يمدح الحاج الطالب ابن جلون الفاسي شيخ الركب الذي حج فيه الامير ابراهيم :

من جيرة السفح ام من اهل جيرون عراك بالشوق حب غير مظنون
ام اهل نجد تبدوا ام جآذرهم رموا حشاك بوجد غير مامون
ام حين زرت دمشق الشام في ترف سباك فيها رشيق القد ذو العين
ام ان شوقك لا ينفك عن بلد نزيلها الطالب العز ابن جلون
نعم البلاد بلاد الغرب وهي به فوق المشارق في عز وتمكين
ذو الفضل والجود والمجد الاثيل على جلالة القدر في الدنيا وفي الدين
ملجا ملاذ لمن ياتيه في حضر وداره للقرى مأوى المساكين
عزما وحزما وجدا قد حوى وغدت اخلاقه تزدري نشر الرياحين
تميل بالعقل كالراح الشمول على فرط التصابي وتطريب التلاحين
بر تقي وجيه ذو دها ورع عف صبور رحيب الصدر ذو لين
شيخ امير على ركب الحجيج وما يبغى امارة بل لاجر غير ممنون(١)
ما عامل الا بالجميل وما نفيس امواله عنهم بمخزون
اهدى الفيافي صوبا من غمامته حتى تفجر بيها نهر جيحون
فاخصبت مسلكا باليمن سار به مع السلامة في ظفر وتامين
شاقت لعودته ارض الحجاز وان يفوز بالسبق في تلك الميادين
تلك البقاع التي بالفضل قد عرفت خير البقاع بسر غير مكنون
ارجو الكريم اله العرش يزلفني بنيلها وعسى الاقدار ترميني (٢)

---

(١) هذا الشطر غير متزن. (٢) رفع النقاب. ربع (2) 182-183.

(21) ولابي عبد الله محمد بن احمد الكنسوسي المراكشي المتقدم يهنئ الامير المولى علي بن السلطان المولى عبد الرحمن بكمال حجته وسلامة رجعته :

هنيئا بنجم السعد قد لاح طالعا واصبحت الامال يانعة خضرا
فمن كان يرجو ان تدانيه المنى فقد آن ان يرضي وحق له البشرا
فقد عاد مولانا ابو الحسن الذي يقول انا سعد السعود ولا فخرا
سليل امير المومنين وشبله وصارمه ان حاول الفتكة البكرا
علي الذي قد شرقت ثم غربت علاه فلم تترك حجازا ولا مصرا
هنالك تعتز الملوك بذلها ويترك فيه الكبر من الف الكبرا
هنالك حيث الدين لاحت شموسه وحيث بدا الايمان واختزل الكفرا
منازل حن الجدع فيها لاحمد وزلزت الاحزاب اذ مكرت مكرا
منازل كان الوحي فيها منزلا وكانت لها الاملاك زائرة تترا
مواطن كانت تحت باطن اخمص به وطئ المختار في العرش اذا سرى
الم تك اهلا ان تداس باوجه وتجعل في الاجفان تربتها الغبرا
تراب يهين المسك نفح اريجه ويرخص اثمار اليواقيت والتبرا
فلو ديف من ذاك التراب وضخمت به عاهة كانت بتضميخها تبرا
امولى الموالي علي (1) بلغت ما رجوت من الفخر الذي جاوز الشعرا
دخلت على باب السلام مسلما على سيد الاكوان خير الورى طرا
كذاك على الشيخين سلمت بعده ضجيعي رسول الله في الروضة الغرا
وصليت بين القبر والمنبر الذي لديه يحط الوزران اثقل الظهرا
شفيت غليلا واقتضيت مآربا جلائل لكن لا تباع ولا تشرا
واعطيت كنزا من مواهب ربنا فاعظم به كنزا واكرم به فخرا

(1). فيه سقوط

وجاءك نصر الله والفتح فارتقب لطوى نشر الله ان يعقب النشرا

وقد عاد من ارض الحجاز مهنئا بافضل سعي فيه قد ربح التجرا

وفاز بحج واعتمار وزورة لخير الورى اعظم بما ناله قدرا

تسنم اثباج البحار اجابة لداعي الهوى مستسهلا مركبا وعرا

ولما استقل البحر منه بمثله عجبنا لبحر حامل فوقه بحـرا

وهبت له باليمن من كل جانب رياح من الاقبال دائمة المسرا

الى ان احلته السعـادة منزلا بمكة في مثواه قد وقع الاسرا

وطافت به بين المقام وزمزم وقبل ما في الركن واحتجر الحجرا

وشاهد هاتيك المواقف كلها ونال من الخيرات مرتبة كبرى

وقال له الا سعاد ها أنت والمنا ودونك فالدنيا تجيبك والاخرى

دعاه اشتياق المستجن بطيبة فصار يجوب البيدا والمهمه القفرا

تلوح له الانوار من نحو يثرب وتهدي اليه الريح من ارضها العطرا

تود لو ان الريح كانت تقله على(١) او كان قد صاحب الطيرا

فما زالت الاكوار والعيس ترتمـي به ودواعي الشوق موقودة جمرا

فلمـا تبدت للحبيب دياره جرى الدمع واهتاجت صبابته الحرا

وخرت وجوه العاشقين على الثرى سجودا لمولانا الذي اوجب الشكرا

والبسك المولى الكريم ملابسا من العز لا تبلى ولا ربها يعرى

بعز امير المومنين وسعده وايامه التي عرفنا بهـا الخيرا

فنسئل ربي ان يمد ظلاله ونسئل ربي ان يطيل له العمرا(٢)

---

(١) بياض بالاصل

(٢) الجيش (2) 34 - 36

(22) وهذا ابو عبد الله محمد بن الطيب العلمي مؤلف الانيس المطرب يهني – بالحج المبرور – احد اعيان الاشراف المولى عبد السلام ابن عبد العزيز الطاهري الحسني الجوطي:

سل حادي العيس بحق الذمام يلوي لوادى الرقمتين الزمام
فانني البست ثوب الضنا بالعرب العرباء اهل الخيام
وامرر على سكان وادي قبا سقاهم الرحمان صوب الغمام
وحيهم ان جزت في حيهم واقراهم مني جميل السلام
واسألهم هل حل في ارضهم الطاهري مولاي عبد السلام
حتى اذا ما اخبروك به جئه وقبل من يديه السلام
وقل له ابشر بمغفرة اذ طفت بالبيت العتيق الحرام
وسرت للمروة بعد الصفا وقمت تدعو الله عند المقام
وظلت في زمزم مزدحما والمنهل العذب كثير الزحام
ولم تزل في عرفات الى ان دفع الناس بدفع الامام
وحين تم الحج سرت الى مدينة المختار خير الانام
وجئت تبغي روضة المصطفى وانت مشتاق لباب السلام
حتى اذا جئت الى قبره مستدبراً دنياك وهو أمام
ناديت يابشراي نلت المنى دونك يامولاي هذا غلام
وافاك يشكو الضيم من دهره وكل من وافاك ليس يضام
رحلي بباب البيت انزلته ولم يزل يرضى نزيل الكرام
وجئت للصديق صاحبه فنلت من نعماه اقصى المرام
ثم الى الفاروق من بعده فلا تسل عن فضل ذاك الهمام
فاهنا بحج نلت فيه المنى وقر عينا منه طول الدوام

واشكر على زورة خير الورى ... المصطفى المختار مسك الختام
صلى عليه الله طول المدى ... والآل والصحب بدور التمام(1)

(23) ونختم قسم الاشعار من هذه الرسالة بابيات اربعة انشاها ابو عبد الله محمد بن يحيى بن جابر الغساني المكناسي لتكتب على زاوية الحجاج بمكناس :

هذا مقام الزائرين لاحمد ... من جاء بالقرآن والآيات
ياليتني اسعى الى خير الورى ... واقبل الآثار والجدرات
يارب جاز القائمين بحقه ... بتدافع الاحسان والحسنات
واغفر له ولمن اراد بناءه ... والسامعين وناظم الابيات (2)

(24) ثم بابيات ثلاثة من قصيدة انشأها الشيخ الحاج ابو الضياء منير ابن احمد بن محمد بن منير الهاشمي الجزيري نزيل آسفي يخاطب بها السلطان ابا عنان على لسان ركب الحاج المغربي الوافد – بعد رجوعه – على السلطان المذكور، وهذا نص الابيات :

قدموا عليك عقيب حط حمول ... زوار خير نبينا ورسول
سعيا على نجب التحية ترتمي ... بهم لبابك في ذرى وسهول
ليكون خاتمة الكمال ومسكه ... تقبيل كفك في بساط قبول

من قصيدة جارية على هذا الاسلوب (3).

---

(1) الانيس المطرب 128-129. (2) الجذوة 202. (3) من خط مؤرخ العدوتين المرحوم محمد بن علي الدكالي بواسطة. وقد نقل ما ذكر عن الجزء الثاني من نفاضة الجراب لابن الخطيب.

II

النثـــر

(1) رسالة القاضي عياض الى الروضة النبوية الشريفة :

الى سيد ولد آدم، وشفيع جميع العـالم، البشير النذير، السـراج المنير، الرسول الكريم، الرؤوف الرحيم، ذو الخلق اعظيم، والفضل الباهر الجسيم، ودعوة ابيه ابراهيم، وبشرى المسيح، وابن الذبيح ابن الذبيح، المنبا وآدم بين الروح والجسد الصادق الامين، الحق المبين. المطاع عند ذى العرش المكين، نبي الرحمة، وهادي الامة، والعروة الوثقى والعصمة، وقدم الصدق ودار العلم والحكـمة، وسيلة الوسائل، وثمال اليتـامى والارامل، حبيب الله وخليله ومصطفاه، ورسوله المجتبى المنتخب من خيار الخيار، وصميم الحسب النضار، الطاهر المطهر المختار، ابو قاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم منتهى الشرف ومنقطع الفخـار، من الشائق الى زيارته، الراجي في دعوته المدخرة في شفاعته، المومن بنبوته ورسالته، المعترف بتقصيره في طاعة الله وطاعته. عياض بن موسى.

بسم الله الرحمن الرحيم، وافضل الصلوات وازكى التسليم، على المصطفى محمد نبيه الكريم، ياسيد المرسلين، وامام المتقين، وشفيـع

المذنبين، وقائد الغر المحجلين، واكرم الآخرين والأولين، ورسول رب العالمين، ووسيلتهم اليه اجمعين، النور الساطع، والشفيع المشفع الشافع، صاحب الحوض المورود، والمقام المحمود، والوسيلة والفضيلة والكوثر، ورافع لواء الحمد يوم المحشر، المرسل الى الاسود والاحمر، الآتي بالبينات والنذر، المتحدى بالمعجزات جميع البشر، المبعوث بجوامع الكلم، الشاهد على جميع الامم، منير الافئدة بانوار الحكم الذي شرح صدره فملئ ايمانا وحكمة، من لم يجعل الله به علينا في الدين من حرج، واسرى به من الفرش الى العرش وعرج، واستقى الغمام بوجهه فهمع، وانشق القمر لتصديقه نصفين ثم اجتمع، وعاد نور الشمس بدعائه لشروقه بعد الافول ورجع، وانفجر الماء من بين اصابعه ونبع، وسجد البعير لهيبته وخضع، وسكن ثبير لركضته حين تزعزع، وحن الجذع حنين العشار لفرقته وخشع، المؤيد بروح القدس جبريل، المبشر به في التوراة والانجيل، المنزل عليه حكم الكتاب والتنزيل، الصادع بالحق كما امر، المصدق في جميع ما اخبر، المظلل بالغمام، الممدود بالملائكة الكرام، المنصور بالرعب المطلع على الغيب، ومن اقسم الله بعمره ورفع ذكره مع ذكره، عليك من صلوات الله وسلامه، وزلف بركاته وتحف اكرامه، كفء محلك الشريف لديه وقدره، وعداد نجوم الافق وقطره، وجزاء ما كابدت وقاسيت في اظهار دين الله ونصره، وثواب ما دعوت الى صراط الله وامتثال امره.

وبعد فانى كتبت اليك صلى الله عليك ياخاتم الرسل، وهادي اوضح السبل، ورحمة العالمين، ونعمة الله على المومنين، وشارح القلوب والصدور، ومخرجها من الظلمات الى النور، فانى عبد من اهل ملتك، والمتحملين لامانتك، منهاجك وشرعتك، والملتزمين للملة الحنيفية ملة ابيك ابراهيم، دعوتك التي خباتها شفاعة لامتك، المؤملين النجاة بالدعوة

دعوتك (1) ممن أشرق فؤاده بشعاع انوارك، واهتدى قلبه بعلم منارك، وتاه عقله بحسرة فوات رؤيتك وابصارك، وهام قلبه في حبك وتوقير عظيم مقدارك، وعدته العوادي عن التشفي بقصد قبرك ومزارك، وقطعت به القواطع عن التشرف بمشاهداة (2) الشريفة واثارك، مصافح بالايمان بك وتقصديك (3) شاهد الجوارح بالتقصير عن اداء حقوق الله وحقوقك، فهو طليح ذنوب ومأثم، واسير تباعـات وخل اثم اثقلت ظهـره مع العاصين اثامه وخطاياه، وانقطعت في التمني مع العادين لياليه وايامه، وقصرت به عن حد المخلصين اوزاره واجرامه فلا رجا له الا في عفو الله واستشفاعك، ولا خلاص له الا بالتعلق بحقوك يوم يكون آدم ومن ولد تحت لوائك، ومن اتباعك، فيامحمداه طال شوقي الى لقائك، ويا احمداه ما كان اسعدني لو متع المسلمون ببقائك، ويا نبياه عليك مني افضل الصلوات والبركات والتسليم، ويا حبيباه اذكرني عند ربك في مقامك المحمود الكريم، ويا شفيعاه اشفع (4) ولوالدي في ذلك الموقف العظيم، اللهم اني اسالك بحقه عليك الذي اتيته، وبقسمك بعمره الذي شرفته به وفضلته، وبمكانه منك الذي اختصصته واصطفيته. ان تجـازيه عنا بافضل ما جـاريت به نبياً عن امتـه، وتوتيه من الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة فوق امنيته، وتعظـم عن يمين العرش نوره بما يوريه من قلوب عبيدك . وتضاعف في حضرة القدس حبوره بمـا قاسى من

---

(1) هكذا يوجد بالاصل المنقول عنه هذا الكلام الغير المستقيم والغالب انه وقع في هذا المكان غلط للناسخ بالتقديم والتاخير ولا يبعد ان يكون أصل الكلام كما يلي: «والملتزمين للملة الحنيفية ملة ابيك ابراهيم دعوتك، المؤملين النجاة بالدعـوة دعوتك التي خباتها شفاعة لامتك، ممن اشرق الخ». (2) الظاهر انه حذف من هذا الموضع كلمة: معاهدك او نحوها. (3) كذلك وردت هذه العبارة بالاصل المشار اليه. (4) سقط من هنا كلمة: لي او نحوها.

الشدائد في الدعاء الى توحيدك، وان تجدد عليه من شرائف صلواتك ولطائف بركاتك، وعوارف تسليمك وكراماتك ما تزيده به في عرصات القيامة اكراما، وتعليه به في عليين مستقرا ومقاما، اللهم (1) اسانى بابلغ الصلاة عليه، واسبغ التسليم، واملأ جناني من حبه، وتوفية حقه العظيم. واستعمل اركاني باوامره ونواهيه في النهار الواضح والليل البهيم، وارزقني من ذلك ما يبوئني جنة النعيم، ويشعرني رحماك وفضلك العميم، ويقربني اليك زلفى في ظل عرشك الكريم، ويحلني دار المقامة من فضلك ويزحزحني عن نار الجحيم، وتقضي لى بشفاعته يوم العرض، وتوردني مع زمرته على الحوض، ويؤمنني يوم الفزع الاكبر يوم تبدل الارض غير الارض، وارفعني معه في الرفيق الاعلى، واجمعني معه في الفردوس وجنة المأوى. وافسح لي اوفر حظ من كماله الاوفى، وعيشة المهنى الاصفى، واجعلني ممن شفى غليله بزيارة قبره وتشفى، واناخ ركابه بعرصات حرمك وحرمه قبل ان يتوفى، ثم السلام الاحفل الاكمل مرددا، عدد القطر والحصى كثرة وعدا، عليك مني يا نبي الهدى المنقذ من الردى وعلى ضريحك المقدس سرمدا، ويصعد الى عليين في روحك صعدا، ويمده رضوان الله ورحماه عددا، ما تطار (2) الجديد ان تطاول المدا، ورحمة الله وبركاته ابدا، تحية اذخرها عهدا عنك وموعدا، واجدها ان شاء الله تعالى لعقبات الصراط معتدا، وفي عرصات الفردوس معهدا.

واخص بذكرها الخليفتين ضجيعيك الذين عزروك ونصروك وأووك وفدوك وكان بعضهم لبعض ظهيرا، والطيبين ذريتك، والطاهرات امهات المومنين واهل بيتك الذين اذهب الله عنها الرجس وطهرهم تطهيرا (3).

---

(1) سقطت كلمة: عطر او نحوها. (2) الصواب تطاول. (3) ازهار الرياض القسم المخطوط الورقة الثالثة بعد روضة المنثور من نسخة جامع هذه الرسالة.

(2) من رسالة نبوية لابي عبد الله محمد الطيب بن مسعود المريني:

المقام الذي شملت بركاته اهل الارض والسماوات، وشهدت بمجادته وعلو مكانته الناطقات والعجماوات، واشرقت من نوره الافلاك وخضعت لجلالته الاملاك، وخدمه الروح الامين، وكلمه رب العالمين.

هو المقام الذي عمت فضائله كل الوجود واولى الخلق اسرارا
به هدى الله اقواما لطاعته حتى اكتسوا من شموس الدين انوارا

مقام سر الوجود، ومنبع الكرم والجود، عين اعيان العوالم، المبعوث باشرف المكارم، سيدنا ونبينا ومولانا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم.

سلام كعطر المسك او نسمة الند على من تسامى في الجمال عن الند
سلام على اعلا الخلائق رتبة واعظمهم قدرا لدا الماجد الفرد

الصلاة والسلام، والرحمة والانعام، والبركة والاكرام، والتحيات العظام، والمواهب الجسام، على سيدنا محمد روح الانام ومسك الختام، وبدر التمام، ومجلي الظلام، ما دام الدوام، للملك العلام

هذا من الفقير الجاني والحقير الفاني، مؤملك في الصدور وفي الورود عبيدك محمد الطيب بن مسعود، لما كثرت مني الاوزار، وشط بي المزار، بعثت هذه الطروس مكاني، واقمت القلم مقام لساني ليكون بحضرتكم العالية عني متكلما، ولما في طويتي لك ناشرا ومعلما، فقد اسندت ظهري عليك، ووجهت وجهي اليك، واتيتك مسلما، ولما جئت به مسلما، فاشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له المنعم علينا بنعمتي الايجاد والامداد، المنزه عن الاشباه والاضداد، والنظراء والانداد، الذي

دلت على وحدانيته عجائب مصنوعاته، وذلت لربوبيته جميع مخلوقاته، وتقدس عن صفات الحدوث وحدوث صفاته، وجل في ملكوته عن ان تدركه الابصار، وعز في جبروته عن ان تحيط به الافكار، واشهد انك عبده ورسوله الينا من اطيب ارومة، واعز جرثومة، فى خير بلاد، واكرم آباء واجداد، بعثك الله بشيرا ونذيرا، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا، ورحمة للعالمين، ونعمة للمومنين، فجئت وبحر التوحيد طامس، وشموس المعارف كاسفة وافق الدين عابس، فظهرت بوجودك الاسرار، واشرقت بذكرك الانوار، فانشرحت لها صدور السعداء وعميت بصائر العدى وقمت بامر ربك صادعا، ولرقاب المشركين قاطعا، حتى اظهرت دينك على كل دين، وعامه اهل السعادة علم اليقين، والله سبحانه بنصره يساعدك ويقذف الرعب في قلب من يعاندك، فبلغت رسالة ربك للانام، وشرعت لهم دين الاسلام، فاشهد ان الدين كما شرعت، وان الحكم كما امرت، وان ما جئت به حق من عند الله، وان القرآن كلام الله. فجزاك الله عنا افضل ما جزى به نبيا عن امته وجازى اصحابك الاخيار بفضله ورحمته، فقد قاموا بعدك باعباء الدين وقرروه وشرحوه للمسلمين، ونقلوا القرآن كما انزل من رب العالمين، وارشدوا الامة ونصحوا، وبينوا الحق من الباطل واوضحوا، فمن هداه الله اهتدى، ومن اضله خذل واعتدى، فآمنا وصدقنا، وجزمنا بصدقه وتحققنا، والحمد لله الذي هدانا لهذا ما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله.

يا مرشد الضالين، وملاذ العاصين، وشفيع المذنبين وحبيب رب العالمين، اني عسر على انقياد نفسي، فلم اتزود من حياتي لرمسي، وها انا قد املت رضاك، واحتميت بحماك، ودخلت تحت لواك، وانخت رحلي ببابك، وانزلت آمالي بجنابك، فمن علي سيدي بالقبول، وحقق

لي فيك المامول، وكن سيدي آخذا بيدي، مفرجا همي وكمدي، فانت الحبيب الاكرم، والطبيب الاعظم، بذكرك تتفرج الكربات، وبحبك تذهب الغمرات، واليك يساوى الضعيف والمسكين، وانت باب رب العالمين (1).

(3) من رسالة للمنصور السعدي كتبها بخط يده لامير مكة والمدينة والحجاز السلطان حسن بن ابي نمي بن بركات يستوصيه بشيخ ركب الحاج ويلتمس منه الدعاء بالمشاهد الشريفة :

هذا وان شيخ الركب المغربي وهو المرابط الخير الحاج محمد بن عبد القادر لما ازمع الى المعاهد الشريفة الرحيل لتجديد رسم الطاعة الذي ليس بعاف ولا محيل، وهب له من محارم الله نسيم يميل وآن للمطايا ان تعمل الوخد والذميل مد الى علي مقامنا اكف الرغبة في كتاب كريم يتشرف بحمله ويتعرف منه السعادة بحول الله في مرتحله وحله يتضمن الايصاء به اليكم في المورد والمصدر ومدة مقامه من جواركم بحرم الله تجاه البيت والمشعر فحملناه هذه العجالة لترعوا له ان شاء الله عنها الحق المعتبر وتولوه من جانبكم بما يصدق به الخبر وتدنوا له من آماله قطوف كل فنن مهتصر ومما نكلفكم النهوض لاجل حقوق الاخوة باعبائه ونطالبكم لوشائج الرحم بالاعتناء بادائه التماس الدعاء مع الاحيان تجاه البيت الحرام وعند الملتزم والمقام ان يؤيدنا الله على عدو الدين بفضله وينجز لنا وعده الصادق في اظهار دينه على الدين كله ويسهل علينا بفضله ومعونته اسباب فتح الاندلس وتجديد رسوم الايمان بها واحياء اطلاله الدرس حتى ينطق لسان الذين فيها بكلمات الله

(1) الانيس المطرب 41-44.

التي طالما سكت عنها نداؤه وخرس وشرق بريقه فغص وخنس فذلك دعاء لا يرد لانه جرى من اهله في محله ومعاد السلام الاتم عليكم ورحمة الله وبركاته (1).

(4) نص الوصية التي زود بها السلطان المولى عبد الرحمن ابناء الامراء لما عزموا على الذهاب للحج في ركب عام 1274 :

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه اولادنا عبد الله وابراهيم وعليا وابا بكر وجعفرا وفقنا الله واياكم بطاعته وحفظكم وارشدكم وتولاكم وكان لكم في سائر احوالكم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فانه لما كانت الاولاد قطع الاكباد وعماد الظهور وثمار القلوب وشفاء الصدور وجب ان يكون لهم الآباء السماء الظليلة والسحابة المنيلة وخير الآباء للابناء مالم يدعه المودة للتفريط في الحقوق وخير الابناء للاباء ما لم يدعه التقصير الى المخالفة والعقوق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الاولاد من رياحين الجنة، وقال القائل :

وانما اولادنا بيننا اكبادنا تمشي على الارض
ان هبت الريح على بعضهم تمتنع العين من الغمض

هذا وان اولى ما زود به والد ولده وصية يتخذها في سفره امامه ومعتمده فاعلموا انا وجهناكم لحج بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام واستودعناكم الله الذي لا تضيع ودائعه فاقدر واقدر هذه الوجهة التي قصد تموها واعرفوا حق هذه العبادة التي يممتموها فتوجهوا لها بحسن النية راجين من الله سبحانه بلوغ القصد والامنية

(1) الروضة السليمانية. الاستقصا (3) 75

واوصيكم بتقوى الله فى السر والعلانية فان خير الزاد التقوى، وبما اوصى به ابراهيم بنيه: «يابني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون»، وبما «قال لقمان لابنه وهو يعظه يابني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم» «يابني اقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر» الآية. واستوصوا ببعضكم بعضا خيرا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة واخوكم مولاى عبد الله اكبركم فكونوا عند اشارته فان للسن حقا في التقدم وفي الحديث الشريف «كبر كبر» ومنذ نوينا توجيهكم لهذه الوجهة السعيدة ونحن نجيل الفكر فيمن نوجه معكم حتى وقع اختيارنا على خديمنا الحاج محمد الرزيني لكونه نعم الرجل واجتمع فيه من الاوصاف المحمودة ما افترق في غيره فكونوا له بمنزلة الاولاد البررة وليكن لكم بمنزلة الوالد الشفيق كما قال القائل:

وكان لنا ابو حسن علي ابابرا ونحن له بنين

وآزرناه بالحاج ابي جنان البارودي لمروءته وحسن هديه وسمته وكلاهما خير والحمد لله وآثرناكم على انفسنا بالفقيه الاوحد المشارك السيد المهدي ابن سودة وتوجه معه اخوه وهو ايضا ممن ينتفع بعلمه فاوفوا كل واحد منهم قسطه ومستحقه مما ارشد اليه الرسول فهذب وادب اذ قال ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه. وحافظوا على دينكم واشتغلوا بما يعنيكم واتركوا ما لا يعنيكم ففي الحديث الشريف «من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه» واعكفوا على قراءتكم ولا تضيعوا الاوقات في البطالة خصوصا ما يتعلق بالعبادة التي انتم بصددها فمن الآن اصرفوا كليتكم لقراءة المناسك وابدأوا باسهلها واقربها مناسك المرشد المعين ثم منها الى ما هو اوسع فروعا واكثر مسائل وعلى الفقيه السيد المهدي المذكور ان لا يألوا جهداً

ونصيحة في تعليمكم والقراءة معكم واجعلوا ايضا وقتا مع اخيه فانه
من طلبة الوقت المدرسين فلم يبق لكم عذر في التقصير والبطالة
وكل من توجه معكم من الاصحاب والاتباع والدايات فهو في رعايتكم.
وفي الحديث «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» فعلموهم امر دينهم
ومناسك حجهم وخاطبوهم في ذلك على قدر ما يفهمون ليكون عملهم
في صحيفتكم. وفي الحديث «خيركم من تعلم وعلم» وفيه ايضا لان
يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس. وتحلوا
بحلية اهل الفضل والكمال وكونوا على ما ينبغي من الادب مع المخلق
والخالق وهذبوا اخلاقكم وهشوا وبشوا لملاقاة الناس وعاملوا كل واحد
بما يستحقه ولا زال الناس يذكرون هنالك اخاكم مولاي سليمان
اصلحه الله ويدعون له في تلك الاماكن الشريفة لما رأوا من سعة
اخلاقه وحسن بشره وبشاشته مع الناس ونعهد اليكم ان لا تتركونا
من الدعاء في اي موطن حللتموه من تلك المواطن الشريفة خصوصا عند
الملتزم والمقام وغيرهما من الاماكن التي ترجى اجابة الدعاء عندها
ونوبوا عنا في استلام الحجر الاسعد وفي زيارة قبر النبي صلى الله عليه
وسلم والتسليم عليه وعلى صاحبيه ابى بكر وعمر رضي الله عنهما
وعليكم بالاستقامة في جميع اموركم وسلوك سبيل الموافقة والائتلاف وترك
المشاجرة والاختلاف ومخالفة الهوى والنفس والشيطان فان له مزيد
تسلط بالشر في طرق الخير فكونوا في جميعها على حذر قال تعالى «ان
الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا» نسال الله لكم الحفظ والسلامة
والامن والعافية ذهابا واياباً في انفسكم ودينكم ودنياكم ونستودع الله دينكم
واماناتكم وخواتم عملكم فتوجهوا في حفظ الله على مهل حتى تصلوا
الى القصر واقيموا به في جوار ابي الحسن بن غالب نفعنا الله واياكم
ببركاته كما فعل اخوانكم قبل فان المقام بالقصر خير من المقام بطنجة

حتى يقدم البابور ويكتب لكم الخطيب بالاعلام وحينئذ توجهوا اليها راشدين وقد كتبنا بذلك للطالب محمد الخطيب وطالعوا الحاج محمد الرزيني على كتابنا هذا حين تتلاقوا معه ان شاء الله واعلموا اننا عينا عشرين الف ريال بقصد ان يشترى بها حبس في سبيل الله عشرة آلاف ريال يشترى بها ما يكون حبسا بمكة وعشرة آلاف ريال يشترى بها ما يكون حبسا في سبيل الله بالمدينة المنورة وهي من جملة ما حاز الحاج محمد الرزيني ورفيقه فيما حازا من الصائر رجاء ان يبقى اجر ذلك جاريا منتفعا به ان شاء الله والسلام. في السادس من رمضان المعظم عام اربعة وسبعين ومائتين والف (1)

(5) واخيرا هذه رسالة مفتتحة بقصيدة كتبها ابو عبد الله محمد بن قاسم ابن زاكور الفاسي السابق الذكر لشيخه ابى علي الحسن بن مسعود اليوسي لما سافر للشرق بقصد الحج:

سلام عليكم والحوادث الوان	ومن دون آمال المحبين حرمان
سلام عليكم والاسى يتبع الاسى	عليكم فاما الصبر عنكم فخوان
سلام عليكم حيث سارت حدوجكم	وسايركم روح الاله وريحان
وروض ربي القفر حيث حللتم	به ان ذاك القفر عندي عمران
أ احبابنا يا جنة الخلد بهجة	لبينكم بين الجوانح نيران
أ احبابنا يا ارجح الناس نهية	عبيدكم مذ سرتم عنه حيران
أ احبابنا يا اربح الناس صفقة	مسيركم دوني للقلب خسران
أ احبابنا يا أصدق الناس صدقوا	ظنوني بقرب فالحشا منه ظمئان
أ اعذب شيء ما امر فراقكم	فمذبنتم ما خامر القلب سلوان

(1) الاستقصاء (4) 207-208.

أ احسن شيء شانني البعد عنكم ... وكنت بكم يا أجمل الناس أزدان
أ اعلم شيء قد جهلت مذ اهبي ... وقد كنت قبل البين قلبي شيحان
أ ارفع شيء حط قدري بينكم ... وقد كنت من قبل النوى شاني الشان
أ اجود شيء ما اضن خيالكم ... على مقلتي فالوجد من ذاك يقظان
وعرق المنى من بعدكم غير نابض ... وهل للمنى بعد الاحبة شريان
وسيركم اذوى رياض مسرتي ... فلا ماؤها صدى ولا النبت سعدان
لئن منطقي قد اخرسته نواكم ... فحالي بما القى من البين سحبان
فما مدنف اضناه بعد وفرقة ... غريب الى لقيا الاحبة عطشان
تذكر مشتاهم بنجد وهاجه ... مصيف لهم حيث التقى الضال والبان
ومربعهم بين الربى حيث جمعت ... خزامى ويعضيد وعيد وظيان
وشاقته احداج لسلمي بعاقل ... واغرته آرام هنـاك وغزلان
متى لاح من نجد بريق يراق من ... محاجره مزن من الدمع هتان
وان فاق من نجد نسيم عراره ... يطير به قلب اليهـم حنان
باكثر مني حسرة وتشوقا ... اليكم فصدري من زفيري ملآن
سلام على ما رافق الركب منكم ... لرافقه منكم لبيد وحسان
وقس وسحبان وكعب وحاتم ... ومالكنـا والشافعي ونعمان
سلام كريم مثل نسمة خلقكم ... فخلقكم يا ألين الخلق رضوان
سلام فتى بوأتموه مراتبا ... فنافسه فيهـا الثريا وكيوان
وطوقتموه م اللآلئ قلائدا ... فغار لهـا در ثمـين وعقيان
واوليتموه لا بمن فوائدا ... فغاز له منهن حور وولدان
وسقيتموه كـاس ود روية ... فراح بها بين الورى وهو نشوان
وكان بكم فالله يجمعه بكم ... قريبا يسلي الهم والهم غضبان
علينا اذا شمنا محياك يا ابا ... علي لما تقضي المسرة اذعان
وتمزيق أطمار الكـآبة عندما ... يقابلنا منـكم غـدير وبستان

الرحلـة العامريـة

اشارت هـذه الرسالة ص 18 للرحلة العامرية، ونود احيـاء هذا الاثر النفيس باثباته في ختام حديث الركب المغربي كذيل له لما ان هذه القصيدة العامرية تبين - بتدقيق - الطريق التي كان يسلكهـا ركب الحاج المغربي وبالاحرى الركب الفاسي ولانها تعدد في فصلهـا الاول - في شيء كثير من الاستيعاب - ما يحتاج اليه مريد الحج وايضا فالقصيدة تمثل لونا من ادب الركب المغربي.

ولا نريد ان نقول شيئا عن القصيدة العامرية زائدا على ما كتبته عنها بالصحيفة الآنفة الذكر. وانما استسمح القارئ الكريم عما عسى ان يجد فيها من كبوات فان هذا النوع من الشعر يهم الباحث منـه جانب المعنى اكثر من اي شيء آخر.

اما صاحب القصيدة فاسمه كما رسم باول نسخة نقلت من خط المؤلف هكذا: ابو عبد الله محمد بن الحاج بن منصور العامري ثم التلمساني ولم اقف له على ترجمة خاصة وانما رايت ذكره عرضـا في مصدرين اثنين الاول السر الظاهر لابي الربيع الحوات ذكره ص: ا. م. «13 في العبارات التالية: الفقيه العلامة المحصل المقرئ الاديب شيخ بعض اشياخنا الناسك ابو عبد الله محمد بن الحاج التلمساني ثم التازي المتوفي بالمشرق في حدود السبعين ومائة والف والمصدر الثاني هو فهرسة الشيخ بعده

التاودي الذي يحليه بالاستاذ الفقيه النحوي، ويذكر انه كان له معرفة به لما كان بينهما من القراءة على الشيخ الوجاري وانه بعد ذلك ارتحل من فاس لتازا حيث صار اماما وكاتبا للشيخ ابى عبد الله محمد فتحا ابن علي التوزانى... ونقل كلام التاودى ابو الربيع المذكور في الروضة المقصودة.

وبعد، فها هى الرحلة العامرية منقولة من نسختين احداهما تامة والاخرى يخصها 45 بيتا وهي مكتوبة من خط المؤلف.

ازمع السير ان دهت ادواء	لشفيع الانام فهو الدواء
ذاك ان تستطع اليه سبيلا	فلدا المستطيع يقوى الرجاء
واقض دينك ان يكن بك دين	فالقضاء من الكريم وفاء
وادخر عولة العيال فلا تد	ري باي الامور ياتي القضاء
لا تكلهم لغير ربك يوما	قد يمل الاخوان والاباء
ان ربهم بهم لخبير	وهو يفعل فيهم ما يشاء
حافظ سامع قريب مجيب	وكريم يدوم منه العطاء
رزق كل الورى عليه ومنه	جل ربي وماله شركاء
لا ولا ولد ولم يتخذ صا	حبة لا ولا له وزراء
ان ربي هو الغني بلا حد	د وكل الورى له فقراء
من يكن هكذا فلا يسند الام	ر الى غيره ولا الايصاء
واستحل الاخوان والاهل مما	كان منك وان يكونوا اساءوا
وتزود وخير زادك تقوى	ويصاحبها طعام وماء

ذكر ما يحتاج اليه مريد الحج

وانتخب اسرع المراكب سيرا	وجمالا تطوي بها الافلاء
واتخذ للفصول خير لباس	سيما عند ما يحين الشتاء

الرحلـة العامريـة

اشارت هـذه الرسالة ص 18 للرحلة العامرية، ونود احيـاء هذا الاثر النفيس باثباته في ختام حديث الركب المغربي كذيل له لما ان هذه القصيدة العامرية تبين - بتدقيق - الطريق التي كان يسلكها ركب الحاج المغربي وبالاحرى الركب الفاسي ولانها تعدد في فصلهـا الاول - في شيء كثير من الاستيعاب - ما يحتاج اليه مريد الحج وايضا فالقصيدة تمثل لونا من ادب الركب المغربي.

ولا نريد ان نقول شيئا عن القصيدة العامرية زائدا على ما كتبته عنها بالصحيفة الآنفة الذكر، وانما استسمح القارئ الكريم عما عسى ان يجد فيها من كبوات فان هذا النوع من الشعر يهم الباحث منـه جانب المعنى اكثر من اي شيء آخر.

اما صاحب القصيدة فاسمه كما رسم باول نسخة نقلت من خط المؤلف هكذا: ابو عبد الله محمد بن الحاج بن منصور العامري ثم التلمساني ولم اقف له على ترجمة خاصة وانما رايت ذكره عرضـا في مصدرين اثنين الاول السر الظاهر لابي الربيع الحوات ذكره ص: ا. م. «13 في العبارات التالية: الفقيه العلامة المحصل المقرئ الاديب شيخ بعض اشياخنا الناسك ابو عبد الله محمد بن الحاج التلمساني ثم التازي المتوفي بالمشرق في حدود السبعين ومائة والف والمصدر الثاني هو فهرسة الشيخ بعده

التاودي الذي يحليه بالاستاذ الفقيه النحوي، ويذكر انه كان له معرفة به لما كان بينهما من القراءة على الشيخ الوجاري وانه بعد ذلك ارتحل من فاس لتازا حيث صار اماما وكاتبا للشيخ ابى عبد الله محمد فتحا ابن علي التوزانى... ونقل كلام التاودى ابو الربيع المذكور في الروضة المقصودة.

وبعد، فها هى الرحلة العامرية منقولة من نسختين احداهما تامة والاخرى يخصها 45 بيتا وهي مكتوبة من خط المؤلف.

ازمع السير ان دهت ادواء   لشفيع الانام فهو الدواء
ذاك ان تستطع اليه سبيلا   فلدا المستطيع يقوى الرجاء
واقض دينك ان يكن بك دين   فالقضاء من الكريم وفاء
وادخر عولة العيال فلا تد   ري باي الامور ياتي القضاء
لا تكلهم لغير ربك يوما   قد يمل الاخوان والاباء
ان ربهم بهم لخبير   وهو يفعل فيهم ما يشاء
حافظ سامع قريب مجيب   وكريم يدوم منه العطاء
رزق كل الورى عليه ومنه   جل ربي وماله شركاء
لا ولا ولد ولم يتخذ صا   حبة لا ولا له وزراء
ان ربي هو الغني بلا حد   د وكل الورى له فقراء
من يكن هكذا فلا يسند الام   ر الى غيره ولا الايصاء
واستحل الاخوان والاهل مما   كان منك وان يكونوا اساءوا
وتزود وخير زادك تقوى   ويصاحبها طعام وماء

ذكر ما يحتاج اليه مريد الحج

وانتخب اسرع المراكب سيرا   وجمالا تطوي بها الافلاء
واتخذ للفصول خير لباس   سيما عند ما يحين الشتاء

ان برد الحجاز اعسر برد وهو اصعب ان تكن رمضاء
كم قتيل بشومه وقت حر مثل قرتفنى به الاحياء
واتخذ ما يقيك ساقيك برداً مثل وارقلة بها استدفاء
واجب حفظ صحة يا نبيلا انما يعتني به النبلاء
وكذا ما تكن فيه فاما مثل بيت يقي واما خباء
وكذا مفرش اخي وفراش ووساد متى يكن اغفاء
واصحب الشمع للاضاءة والفا نوس تحظ بما به يستضاء
واتخذ قيمـا صدوقا امينا مع خدام كل امر تشاء
ثم ءالات مثل قدر نحاس مع كسكاسها وذاك سواء
ثم قفا لها ومغرفة ثمـــمت طنجرة يليها غطاء
وكذا طاوة وشعل وزند وقدوم ومحقن ودلاء
وحبال وميجم مع سطل وكذا قطعة عداك الشقاء
وبطات الادام كالشحم والسمـــن وخل ووقته الرمضاء
وكذا سفرة وصحن لاكل ولكل مما ذكرت وقاء
واتخذ يا فتى غرارة دبش وليكن لك بالامور اعتناء
واتخذ ركوة وطاسة شرب في سماط العليق وهو وعاء
ولتصاحب بطيطة السمن او شبـــه اذا لم يكن لك استغناء
واعجنن السويق بالسمن ان امـــكن مع عسل فنعم الغذاء
فاذا يتعذر الطبخ يوما كان فيه لآكليه غناء
وليصاحبك كاغد ودواة مع اقلامها لما قد يشاء
مقرض ومشط وموسى ومرآ ة ويحفظ كلهن غشاء
وخيوط من كل نوع وابرا ت ومن بعد مخيط اشفاء
ثم مكحلة بكحل ومیل ثم لقاط شوك بيس الداء
وتذكر حوائجا نافعات وتجنب لما اقتناه عناء

وانتخب قربا وثيقة خرز جيدات ليمكن استقاء
وتخير لها تبارج تحميـــــها لكي لا يصيبها افراء
لا تقلل من استقاء فكم من سوء خلق اذا يقل الماء
فبقدر مشقة يحصل الاجـــــر فلا تسئمنك الضراء
ان فعل الحبيب احسن فعل انما للمحب منه الرضاء
قد ينال الفتى الفوائد بالحز م وعن كسل يكون ابتلاء
احزم الحزم الاتكال على اللـــــه تعلى فمنه يرجى العطاء
فاقرع الباب باب ربك واضرع باضطرار لكي يجاب الدعاء
واعترف بالتقصير والعجز يمدد ك بقوته على ما تشاء
ان ربي لما يشاء لطيف تاه في حكمة له الحكماء
واتخذ يا فتى من العطر شيئا رب وقت به يكون الشراء
لا تكلف بسلعة ان فيها خطرا وهي محنة وبلاء
بل دنانير جيد من نضار في حزامك حبذا الرفقاء
وليصاحبك ما تصلي عليه مثل جلد متى يكن ايذاء
واصحبن مناسك الحج اذ لا يستوي العلماء والجهلاء
والتزم كتبا تفيدك علما فهي نعم الاصحاب والجلساء
ودليل الخيرات لا تسه عنه انما هو كاسمه لامراء
واصحبن سبحة تذكرك الذكـــر وما للمظل عنك عداء
واصحبن مثل زيبق مع حنا ء فذاك للقمل منه جلاء
واتخذ يا لبيب آلة حرب ربما عرضت لك الاعداء
واتخذ للطريق خير رفيق ان ذاك لعمري العنقاء
غير ان البلاد مهما اقشعرت تستميل الى الهشيم الرعاء
ثم ودع الاهك الاهل ان الا رض منه محفوظة والسماء
ثم بالكافرون صل وبالنا س لدى ركعتين فهي وقاء

واتل عند الخروج آية كرسيـــــي فتنفي بذلك الاسواء
واتل ان الذي لقول معاد موقنـا ان ستجلب السراء
ثم سم الاله عند ركوب مستعينا به يصنك اقتداء
واتل آيـة زخرف وهى سبحا ن الذي عند ما يكون استواء
ثم قف لتوديع من جاء للتو ديع يزعجـه اساً واساء
ثم لا تنفرد عن الركب لحا ان ذاك يساق منه البلاء
لا تفارق جماعة الشيخ كي لا تستبد بتيهك التيهـــاء
للتقدم والتـــاخر آفـا ت يضربها الفتى الاتاء
واذا لم تطق مع الشيخ سيرا فلعـــــلام داره رفقاء
ثم حافظ على الصلاة بوقت وشروط بها يصح الاداء
وتنفل بما استطعت من البر ر يضاعف به اليك الجزاء
واعتقد ان ذاك آخر حج فتحفظ مما به البأساء
مثل زور وغيبة ونميم بيس للمرء هذه الاشياء
وكـذا كـذب وعجب وخمر وفسوق وسمعة ورياء
واجتنب حسداً وحقداً وبغضاً مع ما لا يعني ومنه ادعاء
فعسى ان يكون حجك مبرو را تنال باجره الرغبـاء
واذا ما اردت راحة نفس فانظـرن قطعة وينفي العناء
ان في قطعة اراحة نفس من بـداوة جلهم لؤماء
لا يبالون بالخنـا لكرام فكان الخنا لديهم حباء
انما يحسن القطاع مع القو م الكرام الذين فيهم حياء
فاذا ما وجدت فاغد لبيبا حاذقا تقتدي بك الادباء
تستمل منهم القلوب وتعنى بجمـع امورك الندماء
واذا عز عنك الامران فانظر عشرة مع من هم عقـلاء
ولتكن فيهم على غاية الصبـــــر اذا جهلوا وبان جفـاء

وتحمل اذا هم ان يبن منـــهم وكف الاذى وفيك سخاء
لا تسارع لخير عيش لديهم وليكن لك عنهم اغضاء
وكلن واشربن على حسب الحا ل فالاسراف نقمة وبلاء
لا تحاسب ولا يبن منك عجز فتكون كمن هم ثقلاء
وتمسك بسنة مكثر الذكـــر اذ الذكر للهموم جلاء
ولتصل على النبي كثيرا فالصلاة على النبي شفاء
فاذا كنت هكذا كنت كالسلـــطان فيهم وكلهم اصدقاء
فكفوك لذاك كل مهم وحبوك الوداد وهو صفاء
وتمنى افاضل منك قربا وتمنى جوارك البعداء
فاقيموا الصلاة فى كل وقت في الجماعة لايك استهزاء
ثم احكم ربط البهيمة في الرا ضة كي ما ينال منها الهناء
وتول امورها وتفقد لأ كاف لها يصنها التقاء
ولتجود تسميرها وتحفظ من حفاها فللحفاء عناء
واسقها مرويا لها انما تعـــلف بعد ان يحصل الارواء
واعلفنها عشية بل وزودها علفا قبل ان يلوح الضياء
واذا علفت وامكن تبن فنعم ثم شيح او حلفاء

ذكر ما من تازى الى طرابلس من مراحل

فاذا ما جاوزت تازى فاملـــل ومن بعد تفرطا فيفاء
ثم في ابن مسامح ثم منه للمريجات وهي ارض فضاء
ثم بت بالمنقوب ثمت منه لبئار السلطان فهي ولاء
ثم منها ابو الدروس ومنه لجنان لعنتر لاخفاء
ثم عيد الحسين ثم تحرنا ثم في القصيعات يا نبهاء
ثم عيد الاحجار ثم بواد بعدها كثرت به الطرفاء

ثم بعـد مخيلف بقريب ثم وادي الاشبور ملح وماءُ
ثم منه لعين ماض ومنها بت بقرب الاغواط حيث المساءُ
ثم في وادي حوت ثمت منه لداد مد عداك اعتداءُ
ثم عبد المجيد ذي الوعر والاحـ ـجار كم باد فيه قوم ظمـاءُ
ثم في التوميات ثم لودي سيدي خالد مسـاءُ يجـاءُ
فتادب وزره فهو نبـي وخيار البرية الانبيـاءُ
ثم في الزاب ثم بسكرة ذا ت النخيل وحولها اغـوياءُ
ثم منه لسيدي عقبة الاسـ ـمى بن نافع اذ لديه سناءُ
ناصح الدين كم له من فتوح فلذاك اقتـدى به النصحاءُ
ثم قرب الزرائب انزل ومنها للنفائض وهي ارض خـلاءُ
ثم منها لغيسـران ومنه لشبيكة نعم ذاك الماءُ
ثم منها لتوزر ذات نخل وثمـار وحولها اولياءُ
ثم منها الوديان ثمت منه جيءُ لمالحـة بها الاغفاءُ
ثم جاوز الزهنيات وبت ثـ ـم بحامة ينتفي الاعـياءُ
ثم قرب ابي لبابة ذي الفضـ ـل به قابس لها استعلاءُ
فهي من افضل الاماجد اصحا ب النبي وكلهم فضـلاءُ
ثم منه المدسر انزل ومنه جرف جربة تستبن نعمـاءُ
ثم جاوز النبش وانزل ومنه فانزلن شوشة لك الباواءُ
ثم منها انزل الزوارات وارحل وببرج العـلا لك الامساءُ
ثم زاوية ومنها لزنزو ر ومنـه طرابلس غراءُ

ذكر ما من طرابلس الى مصر من المراحل

ثم فانزل بغافق ثم ترغت ثم ساحل حامد لاوراءُ
ثم دفنية ومنهـا لزرو ق الذي هو للهداة ذكاءُ

انه القطب والجواد الذي من فيض بحر نداه يغني العطاءُ
فتوسل بجاهه وسل اللـــه فكم نيل من جداه ابتغاءُ
ثم منه الى السميدة اقصد فمنيزلة وتلك ولاءُ
ثم منها لشرف حسان فارحل والثلاثة ليس فيهن ماءُ
ثم جاوز مطراو وانزل ومنه استسق اذ ليس بعده استسقاءُ
ثم واد الحنيوة انزل بقفر ليس فيه ما يستقيه الظماءُ
ثم منه الى النعيم فنعم الـــمعطن المنتقى ونعم الرواءُ
وودى مسعود بعد ومنه قبر عمرو فقرن نسر جلاءُ
والثلاثة كلها دون ماءُ ثم يوتى المنعم الاتلاءُ
وهو معطن عذب ماءُ زلال ثم اعلام زغبة اظماءُ
ثم قبر الخفاج لا ماءُ فيه وارتحل واذا يكون الضحاءُ
فاسق في الراضة الرواءُ من اجدا بية وكردوسة الاغساءُ
ثم منها الى الزحيجيف لا ما ءُ هناك يؤمه السقاءُ
ثم منه الى سلوك فنعم الـــمعطن المنتقى به الارواءُ
ثم راس مسوس ثم يليه سملوس فغفسة فيفاءُ
ثم منها الى المدينة ارحل ثم منها الى التميمى يجاءُ
معطن حسن ولا ماءُ في الخمـــس التي قبل بذلهن عناءُ
انهن السروال وهي لدا التـــقريب سبع وكم بها اصداءُ
كان فيما مضى الحجيج يؤم الـــجبل الاخضر الكثير الرواءُ
ثم جنبه يسار الغابا ت به يتقى به الابطاءُ
ثم حبس فرعون بعد التميمى ثم منه الى الجنيـــ جاءُ
وهو يسمى بشجرة السبع اعلم ذاك كيما يزول عنك الخفاءُ
ثم منه لقبر عبد لبار ليس في هذه الثلاثة ماءُ
ومن الدفنة اسق ثمت فانزل بسقيفة لا يكدك العداءُ

ثم منها الغرافة انزل قريبا   من خشيبي يحسن الاسراء
ثم منها للسيويات ولا فيـــها ولا فيما قبلها استسقاء
ثم منها المقرب المعطن المعـــلوم فانزل به ينل اسقاء
ثم راعي الصفر او منه لاعلا   م الجلود وتلك ارض عفاء
وهي تسمى راس الحصان وفيها   والتي قبلها اعتلى الاظماء
ثم بت بالجرجوب معطن ماء   ثم حلزين معطش بيـداء
ثم منها لقصبة دون مـاء   وبلا ماء مثلها الزوراء
ثم بت بابي شحيمة بعد الســـسقى من معطن المدار تلاء
وذويل النعامة المعطش انزل   مثله القصبات بعد ولاء
ثم بت بالشمام معطن ماء   علم العفرج انزلن لا ارتواء
ثم بت بعفونة معطن الما   ء كمثـل ابي نقار سواء
ثم منه كرداسة بت على النيـــل وللنيـل بهجـة وبهاء
ثم عد لمصر تقضي به الاو   طار ان الحجاز صعب عناء
ليله سهر ولسيـر بكد   مفرط ونهاره اعنـاء
وهو اسهل مايكون على المشـــتاق اذ بعده يكون اللقاء
واغتنم زور الصالحين سواء   منهم الميتون والاحياء
منهم الحسنان والعارف الشعر   اني عبد الوهاب والنظراء
ثم سارية الصحابي ثم الشـــشافعي الامام والفقهاء
كابن قاسمهم واشهب مع اصـــبغ نعم الهـداة والعلماء
ثم ستي نفيسة وهى الطا   هرة المحتمي بها الاتقياء
والامام الشهير نجل عطاء اللـــله الاسكندري نعم العطاء
ثم عبد الاله نجل ابي جمـــرة وابني وفـا ونعم الوفاء
وكذا الشاطبي ابو القاسم   الاسمي الضرير من قلد البصراء
وخليل ويا له من خليل   والمنو في شيخه الرواء

وكذا شارحو خليل كالاجهو ري ومن قد سموا به واستضاءوا
ثم بالجملة القرافة كبرى مع صغرى وفيهما اولياء
فاجتهد في زيارة القوم واعلم انهم باب الله والكرماء

ذكر ما من مصر من المراحل الى مكة زادها الله تشريفا

فاذا ما خرجت من مصر فانزل بركة ومن نيلها استقاء
ثم منها انزلن في الدار لاما ء فيها ووصفها الحمراء
ثم منها انزلن ببندر عجرو د بماء ولاكن بيس الماء
فرؤس النواظر المعطش انزل مثله وادي التيه يا نبلاء
ثم يوتى النخيل بندر ماء ثم بئر الصعالك الغبراء
ثم في سطح العقبة انزل ولاما ء لما قبلها ولا انداء
ثم بندر العقبة الماء فيه ثم ظهر الحمار فيه رواء
ثم شرافة ولا ماء فيها والى ابن عطية الانتماء
ثم بت بمغاير لشعيب قد جرى ماؤها ولا اظماء
فعيون الاقصاب بالماء جار فتنائى عن السقاة الشقاء
ثم فى بندر المويلح فانزل معطن منه للحجيج استقاء
فبئار السلطان وهي بماء ثم الا زلام من رواه يساء
ثم الا شطب فيه ماء قليل ثمت الوش فيه ماء صفاء
ثم في عكرة بماء قبيح ثم بين الدركين لا اسقاء
ثم بت في الحورا بها عين ماء وبئار فنعمت الحوراء
ثم في النبط ذي بئار زلال فالخضيرا وما بها استسقاء
ثم بت في الينبوع معطن عذب ثم بدر حنين فيه ارتواء
ثم في قاع بزوة دون ماء ثم رابغ والحجيج رواء
وهو ميقات من يمر عليه فلذا للاحرام منه ابتداء

ثم منه قديد فيه بئار ثم عسفان مثله لا امتراء
ثم في واد فاطم انزل على مـــــاء ومن بعد مكة الغراء
اكثرن الطواف بالبيت والشر ب بزمزم اذ لديه الشفاء
فهو يغني عن الطعام وعن شر ب ويمنح ما يسر انتواء
وتعاهد معاهد الخير فيها ومن الشيخ نالها الانشاء
(موضع البيت مهبط الوحي ماوى ال رسل حيث الانوار حيث البهاء)
(حيث فرض الطواف والسعي والحلـــ ق ورمي الجمار والاهداء)
(حبذا حبذا معاهد منها لم يغير آياتهن البلاء)
(حرم آمن وبيت حرام ومقام فيه المقام تلاء)
فاجتهد في الدعاء فيها بصدق كم فاز فيه بالمنى الدعاء
فاذا ما قضيت حجك فارحل حيث طيبة نورها لألاء
فهى خير ارض لخير نبي منه يرجو الشفاعة الشفعاء

ذكر ما من مكة المشرفة من المراحل
الى المدينة المنورة على ساكنها
وعلى آله وصحبه افضل الصلاة والسلام

واذا ما رملت فامض لبدر وهو بدر حنين لا اخفاء
وتيامن وفي الجديدة انزل وبماء جرى بها استسقاء
وارتحل منها وانزلن قبور الـــــشهداء يا حبذا الشهداء
فهنالك الماء جار ومن ثـــــم الى طيبة وحق الهناء
بلد المصطفى الرسول شفيع الـــــخلق من يحتمي به الانبياء
اول الخلق اعدل الناس ازكى الـــــخلق اخجل من لديهم حياء
احزم الخلق اعزم الخلق ازكى الـــــخلق اعلم من هم علماء
انجح الخلق ارجح الخلق اسمى الـــــخلق افصح من هم فصحاء
امكن الخلق احسن الخلق اسنى الـــــخلق منه لهم سنا وسناء

ارأف الخلق اعرف الخلق اتقى الـــخلق اشـرف منهم شرفاءُ
اكرم الخلق ارحم الخلق اوفى الـــخلق احلمهم عـلى من اساءُوا
اجمل الخلق اكمل الخلق اعلى الـــخلق افضل من هم اسناءُ
ولقد صدق ابن حماد اذ قا ل وقد سلمت له البلغاءُ
(معجز القول والفعال كريم الـــخلق والخلق مقسط معطاءُ)
(لا تقس بالنبي في الفضل خلقا فهو لبحـر والانـام اضاءُ)
(كل فضل في العالمين فمن فضـــل النبي استعاره الفضلاءُ)
جيئه مستغفرا ذليلا صغيرا ضارعا كي تمحى لك الحوباءُ
وتأدب واجزم بان هو حي في رياض ضريحه مغنـاءُ
وتذكر قول الاله تعـالى ولو انهم ومن بعد جاءُوا
وعليه وآله وصحـــاب سلمن وصل ينم الجزاءُ
صل يا ربنا عليه وسلـم وعليهم ما دامت الأنـــاءُ
واطلبن ممكنا من الدين والدنـــيا لديه فيستجاب الدعاءُ
وانح ذات اليمين نحو ذراع لسلام الصديق فهـو ولاءُ
وتنح كذلك نحو ابي حفـــص وسلم دامت لك النعماءُ

ذكر ما يتاكد استحباب فعله عند النبي صلى الله عليه وسلم

فاجتهد في الصلاة ما بين قبر للنبي ومنبر اذ تشـــاءُ
فهو روضة من رياض جنان اذ بذلك صحت الانباءُ
ثم لا تبخسن نفسك شيئا في العبادة انها اشيـــاءُ
وارع الاداب في جوارك خير الـــخلق طرا فحبذا الادباءُ

ذكر ما ينبغي من زيارة من بالبقيع من السادات رضي الله عنهم

ثم سر للبقيع عثمان والعـــباس فيه وسادة كبـراءُ
منهم مالك الامام ومنهم نافع من به اقتدى القراءُ

فتنعم بالزور وللصحب والزو جات والتابعين فهو غناء

ذكر الرجوع من المدينة المنورة على منورها وآله وصحبه افضل الصلاة وازكى السلام

فاذا ما اردت مصرا فعودا لطريقك ليس فيها خفاء

فصـــــل

واذا ما اردت مشيا الى الشـــــام ففيها ايمة انبيـــــاء

ولديها جمع كثير من الصحـــــب كـذا التابعون والاولياء

وهنالك صخرة القدس في المســـــجد الاقصى حازتهما ايلياء

ومزارات عندها مثل دوا د النبي ومريم العـذراء

وعبادة وهو خير نقيب للنبي ان عدت النقباء

ثم بسطامى همام كذارا بعه العدوية الغـــــراء

ذكر ما من مدينة النبي صلى الله عليه وسلم من المراحل الى المزيرب

فاذا ما عزمت فاغد على حمــــزة عم النبي ينم الحباء

ومبيتك ذلك اليوم في وا دي القرى عند بير فيها ماء

ثم في الفحلتين عند بئار ثم منها هدية فيفـــــاء

غير ان بها غدائر مـــــاء ولها من الشام ياتي اللقاء

ثم في شعيب النعام وفيه بير ماء كبيرة نجـــــلاء

ثم منه بئـار للغنم انزل وميـاه بئـارهـا جماء

ثم منها الى العلاء بآبا ر وماء جرى ونعم العلاء

ثم منه في الصالحية فانزل وبئـار بها لهـا ارواء

ثم من بعدها ولا ماء في الدا ر التى ثم وصفها الحمراء

ثم في بركة المعظم فانزل وبها للحجيـج يسقى الرواء

ثم في عقبة لخيبر فانزل وبئار لها بها استسقاء

ثم بت في مغائر ولدى قلـــعتها بيرهـا لها اجراءُ
ثم بت في تبوك والماء في بر كتها قد جرى به اسقاءُ
ثم من بعدها تبيت لدى القا ع الصغير وليس فيـه ماءُ
ثم من بعد في بئار بذات الـــحج يحصل عندها استملاءُ
ثم في جغيمان بركة ماء عندها بقربها الامـلاءُ
ثم لا ماء بعد في عقبة الشـــشام ويحصل دونها الاعياءُ
ثم من بعد في معان وفيه قد جرى الماء والبئار ملاءُ
ثم بت في عنيزة ولـديها بركة الماء الحي منه ارتواءُ
ثم بت في تابوت والبير فيها افردت ويؤمها السقاءُ
ثم قطرانة وبركتها لا شك تملا مما يسوق الشتاءُ
ثم لا ماء بعدها يرتوى منــــه بمنزلة هى البلقاءُ
ثم بت في الزرقا بوادي زلال ومعين فنعمت الزرقاءُ
ثم في المفـرق انزلن ولا ما ءُ فيه واذه لخـلاءُ
ثم منه المزيرب انزل وفيه الـــماءُ جار تاوي اليه الظماءُ
واليه تاتي مـلاقية الشا م ومنه تفرق الرفقاءُ
فمريد دمشق من ثم يمضي ومريد قدس فمنـه المضاءُ
في كلا الوجهتين ماء معين فانتفى عنك فيهـا الاظماءُ

ذكر ما من المزيرب الى دمشق من المراحل

فارتحل منه ان اردت دمشقا لسلمين وفيـه ياتي المساءُ
ثم منه ارتحل لكونية ثمـــمت منها دمشق ينفي العناءُ
ان فيها يحيى النبي لدى مســـجدهـا الاموي به استعلاءُ
ولديهـا جمع من الصحب جم كابي ومن به الدرداءُ
ومعاوية وفيهـا بلال وضرار وكلهم نجباءُ

ومن التابعين جم غفير كابن عامر وصفه الاقراء
ومن العلماء اهل اجتهاد وكذا الصالحون والاولياء
كالامام اخي المعارف نجل الـسـعربي لحاتم الانتمـــاء
ثم خارجها الرضى دحية الكلـــبي نجل خليفة الاتاء
ثم للصالحية اقصد وفيها مسجد فيه يلتقى البدلاء
وبقرب منه الامام جمال الد دين وهو ابن مـالك الوفاء
وهي تعلو اعلى دمشق وفيها علماء وسادة اتقيـــاء
وبها من ايمة الدين اهل الـــفضل ما لا يعده الاحصاء
اكثرن زيارة القوم تشفى يا لمرهم عنده الابـــراء

ذكر ما من المراحل من دمشق الى الارض المقدسة

واذا ما اردت مشيا الى الار ض المقدسة التي تلقاء
فاعلمن ان المراحل عشر وبكل منهن نعم المـــاء
واصحبن للطريق خير امين فاجل اصحابك الامناء

ذكر ما من المزيرب الى الارض المقدسة من المراحل

واذا ما اردتها قبل اتيان ن دمشق ولم يرد اقصاء
فارحلن من المزيرب وانزل بلدا بعد واسمه اسماء
ثم منه انزلن بنورس ثمـــم انزل بنابلس لك الاشهاء
اهلها من اجل ناس كرام بهم يتانس الغربـــاء
ثم منها انزلن في القدس في المســجد الاقصى وتمت النعماء
صل ما تستطيع فيه ولازم ادبا فكم فازت الادبـــاء
ان فيه لمن يقيم رواقـــا لابي بردة به القراء
هو من تونس وكان به للـــقارئين تحنن وسخـــاء

ذكر بعض مزارات القدس الشريف زيادة على ما تقدم

فادع عند القباب وهي كثير ربما فاز بالمنى الدعـاء
ان منها التي لسلسلة تنـمى وعند الجميع شاع انتماء
وبها كان ينجلي عند داو د الذي كان يفتري الخصماء
وكذا قبة تضاف لمعرا ج وللهاشمي منها ارتقاء
وكذا مربط البراق الذي كا ن من المصطفى عليه استواء
ثم عين سلوان وارتو منها انها للفتى لنعم الشفـاء
واذا خفيت عليك المزارا ت فسل اهله يزول الخفاء

فصـل

واذا تنقضي زيارة قدس وابتغيت الكليم فهو علاء
فمن القدس نصف يوم اليه بمعين وفي الطريق اعتداء
ان روضته بـارض فـلاة زروعد راشد اعداك الرياء
وأتين النبي عازر في المشـي اليه فتكمل السراء

فصـل

ومن القدس للخليل نهار بمعين ولـكن فيـه عداء
فاذا رمته فلا تعد الا مع من يتقى به الاعداء
واذا جئته فزره وزر سا رة من بعده ينـال ابتغاء
ثم اسحاق هكذا ثم يعقـوب كـذاك وزوجه لبقاء
ثم يوسف نجله وهو الصـديق نعم الاجلة الكرماء
ضمهم مسجد كبير فكم عمـمت لزائر هم به الآلاء
وبقرب محرابه كهف غار قد ثوى فيه جلة انبياء
ثم لا تنس بيت لحم اذا ما جئتهم فهو بعد قـدس ولاء
فيه مسقط رأس عيسى وفيه مهده انه لنعم الوطاء

ونـبي الالـه يونس زره عن يسار الطريق حيث البناء

فصـــــل

واذا تمت الزيارة فارجع واقصد القدس حيث كان الثواء
ثم اكثر من الصلاة لدى المســـــجد الاقصى الذي له الاسراء
مخلصا راجي القبول عسى ينـــمو الجزاء وتغفر الحوباء
وصلاة التسبيح فاختم بها الاعــــمال في الحرمات فهي نماء
ثم اكثر من الدعاء وارجى النـــــفع منه اذ ايعم الدعاء
ان ربي للدعاء سميــــع ومجيب لم يعيه الاعطاء
ولنا ظمها ادع بالختم بالحســـــنى ومغفرة يليها الرضاء
ولتاريخ نظمهـــــا بشفيع وعديد ابياتها جلســــاء
وابن حاج محمد قد جلاها غير سبع اعارهن اقتداء
وعلى المصطفى وآل صلاة بسلام وما لـه انتهـــاء



فهرس

صفحة

ALTA COMISARIA DE ESPAÑA EN MARRUECOS

DELEGACION DE EDUCACION Y CULTURA

INSTITUTO MULEY EL-HASAN

LAS CARAVANAS DE LAS PEREGRINACIONES MARROQUIES A LA MECA

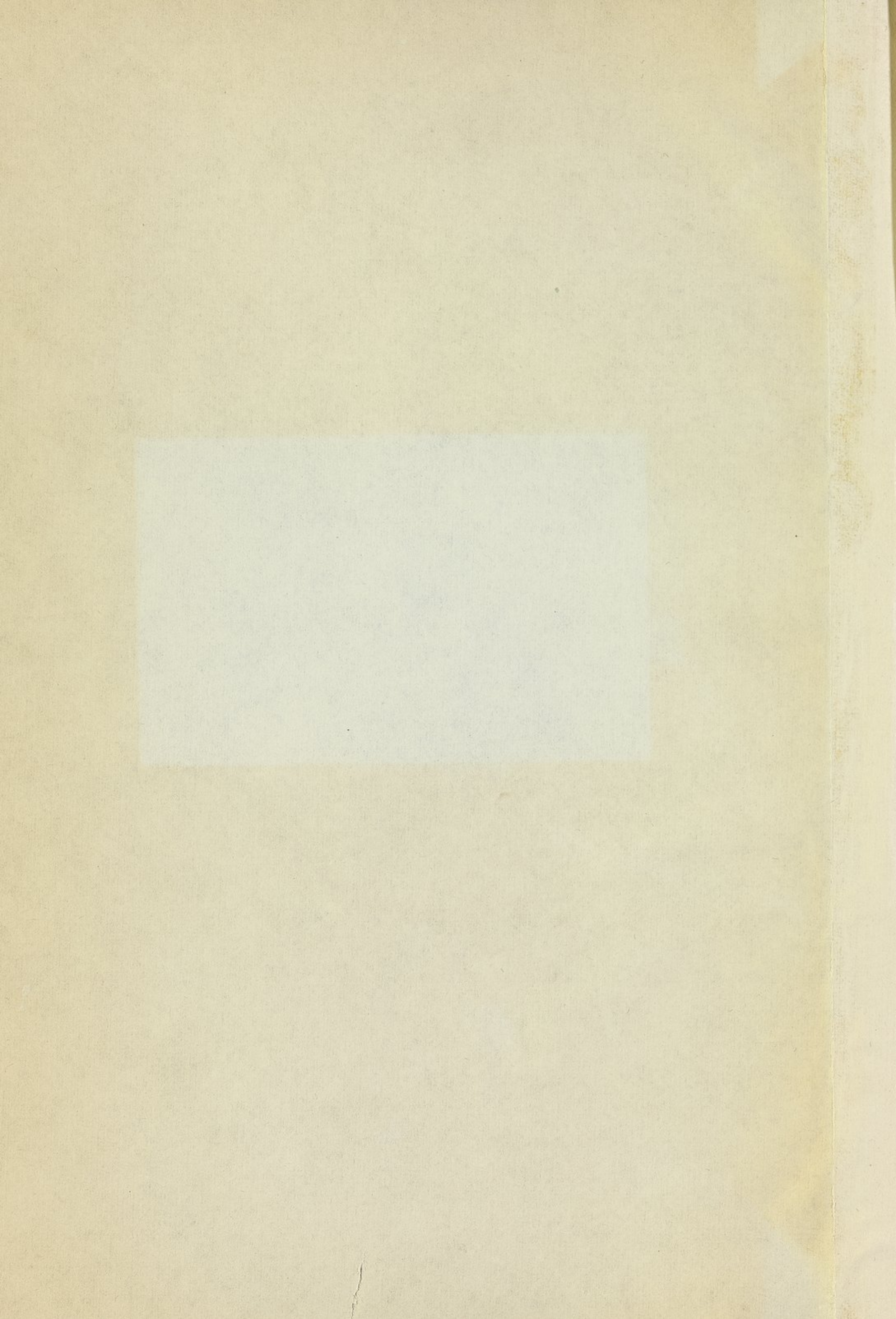
POR

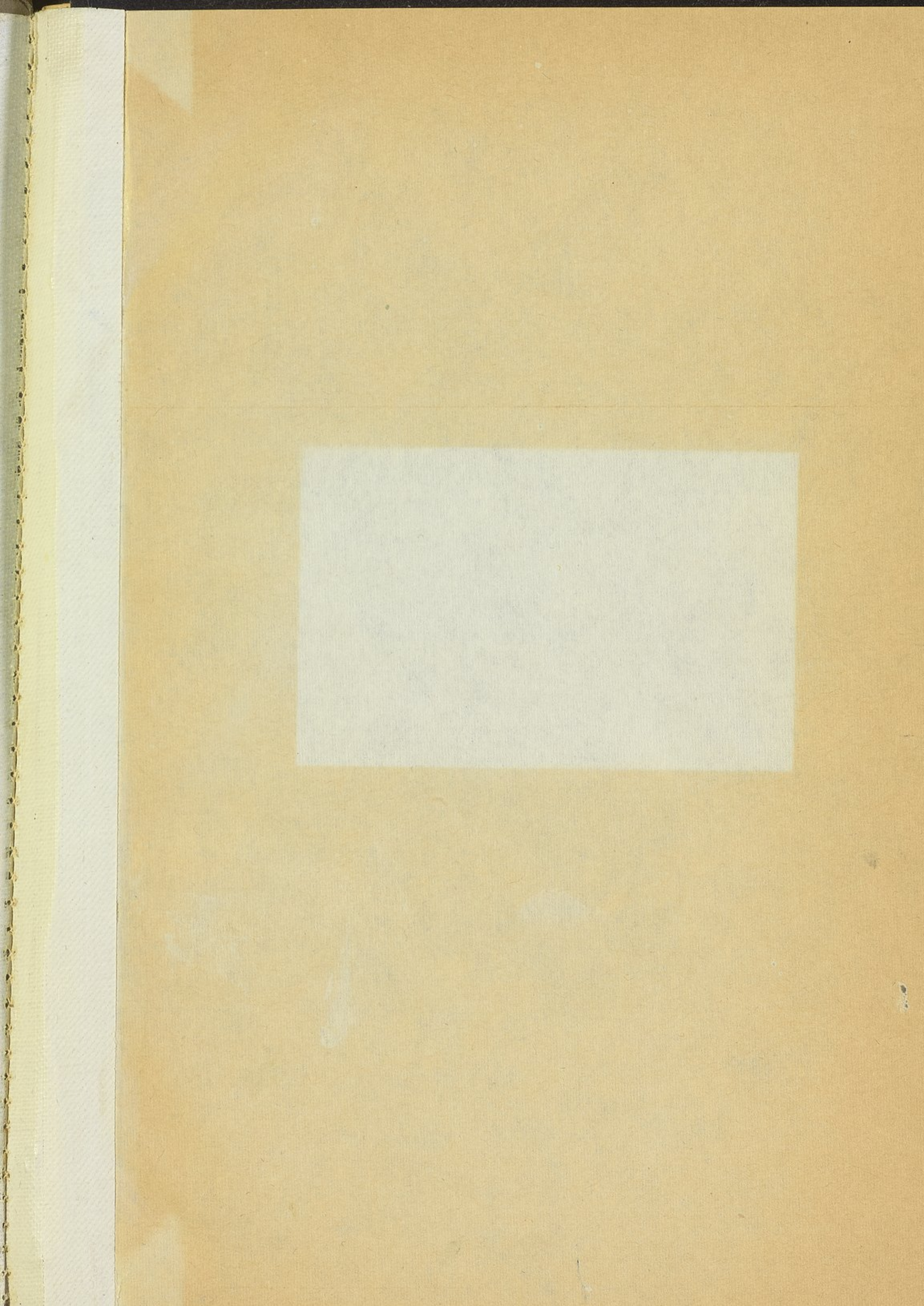
MUHAMMAD AL-MANUNI

TETUÁN

IMPRENTA DEL MAJZEN

1953





ALTA COMISARIA DE ESPAÑA EN MARRUECOS

DELEGACION DE EDUCACION Y CULTURA

INSTITUTO MULEY EL-HASAN

LAS CARAVANAS DE LAS PEREGRINACIONES MARROQUIES A LA MECA

POR

MUHAMMAD AL-MANUNI

TETUÁN
IMPRENTA DEL MAJZEN
1953